الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الخيال العلمي في رواية آرسس لأحمد آل حمدان

إعداد الطالبتين:
1- قبيلي بشرى
2- زواغي ليديا

إشراف الأستاذة:
دة - / تومي سعيدة

لجنة المناقشة:

أ/د كمال علوات	جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة	**رئيسا**
د/ سعيدة تومي	جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة	**مشرفا ومقرّرا**
أ/د غنية لوصيف	جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية:2025/2024

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أفرادًا وإدارة كليّة الأدب ، على ما بذلوه من جهودٍ قيمة ودعمٍ مستمر طيلة مسيرتنا الأكاديمية. لقد كان لحرصهم على توفير بيئة علمية محفزة، وإشرافهم الدؤوب، وتوجيهاتهم السديدة، بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل.

فلكل من ساهم بكلمة، أو نصيحة، أو توجيه، أقول:

شكرًا من القلب، ودمتم منارة للعلم والعطاء.

إهداء

بسم الله الذي علّم بالقلم

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، إليه تُرفع حروف هذا العمل، فهو المعين وقت الضعف، له وحده الفضل في كل ما أنجزته، وما سأبلغه من أحلام.

إلى أمي الغالية

يا نبع الحنان الذي لا ينضب، ويا دفء الأيام في عزّ بردها، إليكِ أهدي هذا الإنجاز الذي تشاركنا تعبَه، بصبرك بدعائك ،بلمساتك التي كانت بلسما في كل لحظة ضعف. كنت النور حين تعبت من العتمة ،والقوة حين خذلتني الأيام .

لو كان للعطاء اسمٌ آخر، لكان اسمكِ، ولو كان للحنان وطن... لكنتِه.

هذا العمل ليس مجرد ثمرة سنوات، بل هو ثمرة قلبكِ الذي ظلّ يحتضنني في صمت.

أمي... شكراً لأنكِ كنتِ دائمًا هنا، وفي كل سطرٍ من هذه المذكرة... روحكِ حاضرة.

إلى أبي

يا أول من علّمني أن الخطوة الأولى تبدأ بالإيمان، وأن الظهر لا ينكسر ما دام لكَ أبٌ يسنده.

إليكَ أهدي هذا العمل المتواضع، يا من كنتَ سندي في صمتك، وقوتي حين خانتني الكلمات.

كل لحظة إنجازٍ عشتُها، كنتَ حاضرًا فيها بتوجيهك، بحكمتك، وبصبرك الذي كان لي حصنًا وملاذًا.

"**إلى إخوتي...** أنتم الدفء حين يبرد العالم، وأنتم الوطن حين تتعب الطرق."

إلى خطيبي

سندي في التعب، وفرحي في الإنجاز... شكرًا لوجودك."

إلى أستاذتي تومي سعيدة

كنتِ الحروف الأولى في قصتي مع العلم، وصوتكِ ظلّ يرافقني كنبضٍ من نور.

شكرًا لأنكِ كنتِ أكثر من معلّمة... كنتِ إلهامًا.

ليديا

إهداء

قال الله تعالى :"قُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ".سورة التوبة -105

بسم الله، الذي باسمه تزهر البدايات وبنوره تُختتم النهايات وبتوفيقه تُكتَب أعظم الروايات.
فالحمد لله الذي أتمّ النعمة ويسر بلوغ الهمة وجعل التخرّج تاجًا يُتوّج مسيرة العزّة والقمة .

أهدي تخرّجي إلى نفسي الطموح التي صبرت وثبتتني ولم تخذلن يومًا.

إلى التي جعلت الجنة تحت قدميها دارا ،وسهلت الصعاب بدعائها أزهرًا ونارًا ،إلى الإنسانة التي كانت للأمل منارة وتركت في القلب نورًا لا يمحى أبداً.

والدتي الغالية حفظها الله.

إلى الذي أحمل اسمه فخرًا واعتزازا ،إلى الذي أنار دربي بلا انطفاء، إلى قوتي وفخري واعتزازي
والدي العزيز حفظه الله.

إلى أختي التي شدّت عضدي في لحظات الضعف وكانت لي بعد الله خير الرفق واللطف
إلى من شاركتني الحلم، وساندتني بالصبر والعزم ، يا نِعْمَ الأخت ونِعْمَ النعمة.

إلى إخوتي الثلاثة، سندي في الحياة، وفقهم الله وحفظهم ، وإلى زوجاتهم الكريمات، زهرات البيت ورفيقات الدرب.

شكرًا لقلوبٍ أحاطتني بالمحبة، ولعائلةٍ كانت لي دفئًا في كل محطة.

إلى خطيبي، شكراً لكل دعمك ووقوفك بجانبي دائماً.

إلى صديقاتي اللواتي جعلن الرحلة أمتع وأخف شكرا لكل لحظة، لكل كلمة مشجعة، ولكل ذكرى جمعتنا بالحب واللطف.

وإلى **أستاذتنا الفاضلة *تومي سعيدة***، التي أنارت لنا دروب المعرفة بعلمها وأخلاقها.

لكم جميعًا، ومعكم، أهدي هذا الإنجاز... فهو ليس لي وحدي، بل ثمرة قلوب آمنت بي.

بشرى

مقدمـــــــــة

تُعدّ الرّواية من أبرز الأجناس الأدبية التي شهدت تطورًا نوعيًا منذ نشأتها، إذ تجاوزت وظيفتها التقليدية كوسيلة لنقل الأحداث، لتُصبح شكلًا فنيًا مركّبًا يُجسّد رؤى فكرية وتأملات إنسانية عميقة ويعكس في الوقت ذاته التحولات الاجتماعية والوجودية التي تطرأ على الإنسان والمجتمع. وقد وفّرت للرّوائيين مجالًا واسعًا لتجريب تقنيات سردية متنوعة، والمزج بين الواقعي والمتخيل، ما جعل منها وسيطًا تعبيريًا غنيًا قادِرًا على احتضان قضايا الإنسان المعاصر ومساءلتها.

وفي ظل تطوّر الذوق الأدبي واحتكاك الأدب العربي بالتيارات الأدبية العالمية، برز الخيال العلمي كنوع سردي حديث في الثقافة العربية، يمتاز بقدرته على استشراف المستقبل عبر تصورات علمية وتقنية، ما جعله أداة فعالة لنقد الحاضر والتأمل في القضايا الوجودية المعاصرة.

فالخيال العلمي ليس مجرد إطار زخرفي، بل هو جنس أدبي يفتح آفاقًا فكرية جديدة، يستند إلى فرضيات علمية وتقنيات مستقبلية لبناء عوالم مغايرة تسمح بإعادة النظر في الواقع، والبحث في علاقة الإنسان بالتكنولوجيا والمصير. مثّل الخيال العلمي مجالًا أدبيًا خصبًا تتقاطع فيه المتعة السردية مع التأمل الفلسفي، إذ يتيح للكاتب أن يتجاوز الواقع نحو عوالم ممكنة، مدفوعًا بأسئلة العلم وتحديات التكنولوجيا، فيرسم عبره صورة مستقبلية تنطوي على قراءة نقدية للحاضر. ومن ثمّ، يغدو هذا النوع من الأدب محفّزًا للتفكير ومساءلة المعايير السائدة، خاصة حين يرتبط بهموم الإنسان المعاصر ومصيره.

في هذا السياق، تمثل رواية آرسِس للكاتب أحمد آل حمدان نموذجًا سرديًا فريدًا يستثمر الخيال العلمي كأداة لإعادة تصور الواقع من منظور مستقبلي. تجري أحداث الرواية في عالم تتسيّد فيه التكنولوجيا المتطورة، حيث تتداخل الأسئلة الوجودية مع تحديات العصر الحديث. ومن خلال شخصياتها المعقدة، تكشف الرّواية عن صراعات نفسية وفكرية عميقة تتجاوز حدود التجربة الحسية لتستشرف أبعاد الذات والكون بأفق فلسفي واسع.

تهدف هذه الدّراسة إلى استكشاف تمظهرات الخيال العلمي في رواية آرسِس، من خلال تحليل دقيق لبنيتها السردية وتفكيك مكوناتها الفنية والفكرية. وتسعى إلى فهم الكيفية التي يُسهم بها الخيال العلمي في تشكيل عالم الرّواية وتوليد معانٍ جمالية وتأملية جديدة. كما تركز الدراسة على إبراز الدور الذي يؤديه هذا النوع الأدبي في إثراء التجربة القرائية وتوسيع أفق التلقي لدى المتلقي. ومن هنا جاء بحثنا موسومًا بـ:**"الخيال العلمي في رواية آرسِس للكاتب أحمد آل حمدان."**

مما قادنا الشغف المعرفي إلى الغوص في هذا المجال بتأمل وعمق، وانطلاقًا من اهتمامنا الواسع بالرّواية العربية بشكل عام، وبالحقل السردي للخيال العلمي على وجه الخصوص، لما يتميز به من غنى وخصوبة، وكونه حقلًا بحثيًا حديثًا وبكرًا يستحق الدراسة المتأنية وأيضا الرغبة في الإبتعاد عن المقاربات التقليدية والمستهلكة التي تربط الرّواية العربية عادةً بالموروث الأسطوري والعجائبي.والسعي إلى التعرف على خصائص مدونة الخيال العلمي ودلالاتها، بالإضافة إلى أهم مقوماتها الجمالية والفكرية في الرّواية العربية الحديثة.

ويتجلى في قلب هذا البحث سؤالٌ محوري يوجه مسار الدّراسة ويحدد ملامحها: **كيف وظّف الكاتب أحمد آل حمدان عنصر الخيال العلمي في روايته آرسس؟ وما هي خصائص الخيال العلمي في الرواية ؟**

وللإجابة على هذه التساؤلات، تَبنى بحثنا خطة منهجية منظمة، تضمنت عدة محاور رئيسية تهدف إلى تحليل جوانب مختلفة من الرّواية، حيث يتمحور هذا العمل حول:

- مـقدمة تتضمن: أهمية الموضوع وأسباب اختياره وإشكالات البحث.
- أما الفصل الأول المرسوم بـ: الخيال العلمي /مقاربات نظرية (مفاهيم في العلم والخيال والخيال العلمي في النصوص السردية وخصائص الخيال والخيال العلمي).
- وجاء الفصل الثاني والمعنون بـ: الخيال العلمي في رواية "آرسس" لتقديم قراءة تطبيقية لرواية آرسس بين الخيال الفني والخيال العلمي التي أدرجها أحمد آل حمدان ثم تطرقنا الى سمات الخيال العلمي في الرواية المتمثلة في (اللغة، التنبؤ بالمستقبل، الاسترجاع، الرحلة الخيالية والعوالم الغربية، الشخصيات الفضائية .
- وختمنا الدّراسة بمراجعة نهائية لنتائج البحث واستنتاجاته، مُشكّلةً بذلك حوصلة مركّزة لما طُرح من تحليلات ومناقشات، ومُفَسحة المجال أمام قراءات مستقبلية أوسع للرّواية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي والتحليلي، حيث قمنا باستخراج الظواهر السردية وتناولها بالوصف والشرح والتحليل، بما ينسجم مع طبيعة الموضوع المختار وأهدافه.إذ يُعد هذا المنهج الأنسب لتفكيك البُنى السردية والكشف عن دلالاتها الجمالية والفكرية، بالنظر إلى أن رواية الخيال العلمي تستدعي مقاربة تجمع بين رصد الظاهرة وتأويلها ضمن سياقها النصّي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا: حداثة الموضوع وتداخل مفاهيمه، وقلّة الدراسات التطبيقية حول مدوّنة الخيال العلمي، إضافةً إلى حداثة المتون التي كانت مجالًا لدراستنا. وهو ما

يُفسِّر إلى حدّ ما، ما قد يعتري هذا العمل من قصور أو تعثّر في بعض المواضع، بحكم طبيعته الإستكشافية.

واستندنا إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي مثّلت دعامة معرفية أساسية في مقاربة تمظهرات الخيال العلمي في رواية آرسِس لأحمد الحمدان، لا سيما تلك التي تناولت مفاهيم الخيال العلمي، وتقنيات السرد، وتحليل البنية الرّوائية الحديثة ولعل أهمها: حبيب الله ابراهيم "الخيال في النقد العربي"، وأيضا كتاب الشابي المعنون بـ "الخيال الشعري عند العرب" وغيرهما من المراجع التي تخدم الموضوع. واعتمدنا أيضا على عدة معاجم من بينها معجم "أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ط،01 دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، .د(ت)، المجلد، 10 [مادة علم].

وفي الختام، نسأل الله العلي القدير أن نكون قد وُفِّقنا في هذا الجهد المتواضع، وأن نكون قد أسهمنا ولو بقدر يسير في إثراء البحث الأدبي والمعرفي. كما نتوجه بخالص الشكر والامتنان لكل من مدّ لنا يد العون، وعلى وجه الخصوص أستاذتنا الفاضلة **الدكتورة سعيدة تومي**، التي كانت لنا خير موجّه ومرشد فجزاها الله عنّا خير الجزاء.

الفصل الأول:
الخيال العلمي / مقاربات نظرية

1- مفاهيم في العلم والخيال:

1-1- الخيال لغة واصطلاحا.

1-2- العلم لغة واصطلاحا.

1-3- الخيال العلمي مفاهيم أولية

2- الخيال العلمي في النصوص الأدبية:

2-1- الخيال في الأدب العربي

2-2- نشأة الخيال في الأدب الغربي

2-3- الخيال العلمي عند الغرب

2-4- الخيال العلمي عند العرب

3- خصائص الخيال والخيال العلمي:

3-1 خصائص الخيال

3-2 أنواع الخيال

3-3 خصائص الخيال العلمي

تمهيد:

يتميز أدب الخيال العلمي عن غيره من الأنواع الأدبية الأخرى كونه يعد مزيجًا فريدًا يجمع بين الأدب والعلم، حيث ينسج رؤى مستقبلية وافتراضات مبتكرة تستند إلى أسس علمية، لكنه في الوقت ذاته يفتح آفاقا واسعة للخيال، متجاوزًا حدود الواقع نحو إمكانيات غير مسبوقة. فبفضل هذا الامتزاج بين المنهج العلمي والخيال الإبداعي، يتمكّن هذا النوع الأدبي من بناء عوالم افتراضية تحاكي الواقع أو تستشرف المستقبل، معتمدًا على معطيات علمية قد تكون في طور البحث أو مجرد نظريات قابلة للتحقق.

إنّ التفاعل بين الخيال والعلم في هذا الإطار لا يقتصر على خلق حبكات مشوّقة فحسب، بل يثير قضايا فلسفية ومعرفية تتعلق بطبيعة الابتكار، وحدود الممكن، وإشكاليات المصطلح ذاته. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا المدخل التمهيدي إلى تحليل مفهومَي "الخيال" و"العلم" كلٌ على حدة، تمهيدًا لفهم "الخيال العلمي" بوصفه نوعًا أدبيًا يجمع بين الدقة العلمية والانفتاح اللامحدود للمخيلة، مسهمًا في إثراء الفكر الإنساني بآفاق جديدة ورؤى مستقبلية غير معهودة.

1- مفاهيم في العلم والخيال:

1-1- الخيال لغة واصطلاحا :

ظلّ الخيال عبر العصور دائماً ركيزة أساسية تحفز الإبداع لدى الأدباء والمبدعين، وكذلك العلماء والفلاسفة، مما جعل له اهتماماً بالغاً في مختلف المجالات. وقد تنوعت التعاريف والتفسيرات نظراً لدوره الحيوي كدعامة أساسية تعين المبدع في رحلته نحو الابتكار والتفكير.

والخيال لغة من خلال ما جاء في لسان العرب لابن منظور :

خَالَ الشَّيْءَ يَخَالُ خَيْلاً وَخِيلَةً ووَخَالًا وَخِيَلًا وَخَيَلَانًا وَمَخَالَةً وَمَخِيلَةً وَخَيْلُولَةً: ظَنَّهُ وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ يَسْمَعُ يَخَلُ أَي يَظُنُّ

وَخَيْلٌ فِيهِ الْخَيْرُ وَتَخَيُّلُهُ: ظَنَّهُ وَتَفَرَّسَه

وَتَخَيُّلُ الشَّيْءِ لَهُ: تَشَبُّهٌ.

وَتَخَيُّلُ لَهُ أَنَّهُ كَذَا أَي تَشَبُّهٌ وَتَخَايُلٌ، يُقَالُ: تَخَيَّلْتُهُ فَتَخَيَّلَ لِي

كَمَا تَقُول: صُورَتُهُ فَتَصَوَّرُ، وتبنيته فَتَبَيَّنَ،

وَتَحَقَّقْتُهُ فَتَحَقَّقَ وَالْخَيَالُ الْخَيَالَةُ: مَا تَشَبَّهَ لَكَ فِي الْيَقَظَةِ وَالْحُلْمِ مِنْ صُورَة[1].

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى" :**(يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تسعى)**[2] "، كلمة **"يُخَيَّلُ** "مأخوذة من الجذر اللغوي **خ-ي-ل**، وهي فعل مضارع مبني للمجهول، ومعناها في هذا السياق :**يُظَنُّ أو يُتَوَهَّمُ.**

أما في كتاب التعريفات فقد ورد الخيال على أنه: " قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك بين صورة المحسوسات بعد غيبوبة المادة، بحيث يشاهدها الجسم المشترك كما التفت إليها، فهو خزانة للحس المشترك ومحله مؤخر البطن الأول من الدماغ"[3].

يتضح مما سبق أن **"الخيال** "يشير إلى الشخص والطيف والصور التي يمثلها الإنسان في يقظته ومنامه، كما يحمل دلالة التوهم والظن، أي إدراك أشياء غير حقيقية أو غير ملموسة.وانطلاقًا من ذلك، يُعد **الخيال عنصرًا أساسيًا في تحفيز التفكير الإنساني،** حيث يغذي مختلف **المجالات الفكرية والفنية والإبداعية،** مما يجعله قوة دافعة وراء الابتكار والتطور في شتى جوانب الحياة البشرية.

أما الخيال لطالما كان الخيال محور اهتمام الفلاسفة والباحثين عبر العصور، إذ يمثل القوة المحركة للإبداع والاختراع، ويشكل الأساس الذي يقوم عليه التطور في مختلف مجالات الفكر والفن والعلم.

يحدد مصطلح الخيال في أبسط تعريفاته بأنه: "قدرة على تشكيل الصور والأشياء والأشخاص ومشاهد الوجود. ويحفظ (الخيال) مدركات الحس المشترك وصور محسوسات" [4] فالخيال قدرة ذهنية لتكوين الصور والأفكار، وحفظ التجارب الحسية وإعادة تشكيلها بطرق إبداعية.

---

[1] ـــ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب المجلد 5، مادة (خ ي ل) بيروت، لبنان: دار صادر للنشر، ص1955،1956.

[2] ـــ سورة طه :الآية 66 صفحة 316.

[3] ـ على بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية في بيروت، لبنان، الطبعة الثانية1424ه/2003م،ص106.

[4] ـــ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط، 1بيروت_لبنان،1985 ص87 .

وحسب ما ورد في كتاب حبيب الله ابراهيم : أن التخييل عند الجرجاني لا يقتصر على كونه وسيلة للتأثير في المتلقي، بل هو لبنة أساسية في بناء العمل الفني ذاته. وإنه القوة التي تمنح النص عمقه وجماليته، حيث يشكل التخييل نسيجًا داخليًا متكاملاً يربط بين الألفاظ والمعاني، ويخلق صورًا تنبض بالحياة، مما يجعل الإبداع الأدبي أكثر تأثيرًا، ويرى الفلاسفة المسلمون أن التخييل يعمل على التأثير في وجدان المتلقي، مما يولد استجابات انفعالية مختلفة، إذ ركزوا على البعد النفسي للكلام المخيل بدلًا من تحليله كعنصر فني مستقل داخل بنية العمل الأدبي[1].

كان للخيال دورا بارزا في مختلف المجلات، سواء كانت علمية أو أدبية، اذ ترك أثرا عميقا في النفس من خلال استحضار الذكريات الماضية لمواكبة الحاضر ورسم صورة جديدة قابلة للتحقق. فهو "عملية تنظير جديدة لمجموعة من الخبرات الماضية، بحيث تتجمع متسلسلة بينهما كثير من العلاقات المختلفة التي تؤلف صورا جديدة لم تكن موجودة من قبل"[2].

معنى هذا أن الخيال هو اعادة لتشكيل الأفكار والتجارب السابقة لإبداع صور ورؤى جديدة لم تكن موجودة من قبل، مما يفتح آفاقا مغايرة للإبداع والتجديد.

يعد أفلاطون أول من أعطى أهمية الخيال في الأدب، "اذ رأى أن الشاعر الذي يستخدم الخيال مبدع يتمتع بوحي الهي، وهو كالعاشق في جنونه وجموحه"[3] بمعنى ذلك، يرى أفلاطون أن الشاعر لا يبدع بإرادته الواعية، بل تحركه قوة غامضة تمنحه الإلهام. فيغرق في الخيال بحرية مطلقة، كما ينجرف العاشق بمشاعره دون قيود أو تعرقل.

أما أرسطو: فقد أربط التخييل بفكرة المحاكاة "تلك الفكرة التي تعبر عنها تعبيرا مبهما، حيث يقول عن الشاعر والأديب أنه مرآة عصره". حيث يعبر الكاتب عن عصره وثقافته برؤية إبداعية تمزج بين الواقع والرمزية، مما يضفي على نصوصه عمقًا وجمالًا فنيًا[4].

---

[1] حبيب الله ابراهيم، الخيال في النقد العربي، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي في الجزائر،العدد13 سنة 2012، ص275

[2] زينة نوشي : توظيف الخيال في برنامج الأطفال، دراسة تحليلية لبرامج الأطفال في قناة كلوذين – عمان : دار غبداع للنشر والتوزيع 2018، ص 32

[3] تميم، وداد : ترجمة الخيال العلمي حسب مبدأ التكافؤ الديناميكي، رواية verne joles: دراسة –نموذجا، الفضل صبري: تر، le tour du monde en quatre- vingts jours تحليلية نقدية، مخطوطة ماجستير في الترجمة، 2013-2014، ص 30.

[4] - حبيب الله ابراهيم،، الخيال في النقد العربي، ص271.

أن الخيال :"أداة الصورة ومصدرها، تتشكل من خلاله تظهر للعين في هيئتها وحركتها بألوانها وأصواتها ناطقة تنبض بالحياة "[1]، فهو المنبع الذي تتدفق منه، فهو أداتها ومصدرها، ومن خلاله تتجسد في الذهن بحركتها وأشكالها، وتزهو بألوانها وتصدح بأصواتها، نابضة بالحياة ومفعمة بالإحساس. كما عُرف الخيال أيضا على أنه "أداة نقل الواقع، وتجاوزه، حاضر في الابداع بأجناس هو أنواعه الأدبية وغير الأدبية انه السبيل لاكتشاف حقائق علمية"[2] الخيال هو الأداة التي يستخدمها الانسان لتجاوز حدود الواقع والانطلاق نحو آفاق جديدة من الأفكار والتجارب غير المألوفة .

ويشير استخدامنا اللغوي المعاصر لكلمة الخيال عادة: إلى القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت على متناول الحواس، وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع، وقد ينتمي إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وقد يعلو على ذلك كله دون أن ينتمي لفترة زمنية محددة أو يرتبط بعالم واقعي محدد سواء كان الأمر هذا أو ذاك فإن الخيال يقدم نتاجه إلى عين العقل التي تتلقاه مفترضة أنه واقع حتى كانت تعلم أنه غير ذلك، وال تتوسل القدرة التخيلية بالموجودات من حيث كونها أشياء ذات مظاهر وأشكال مادية ملموسة بل تتوسل أي أيضا بالأفكار والمشاعر التي تخلى عليها المعنى وتجعلها رغم تجريدها قابلة للفهم والاستيعاب والتعاطف[3].فالخيال هو قدرة العقل على تكوين صور وأفكار تتجاوز الواقع، نتفاعل معها كأنها حقيقية، مما يساعدنا على الفهم والتعاطف.

وفي الأخير نخلص بأن مصطلح الخيال يعد من بين أهم المصطلحات التي اهتم بها النقاد والفلاسفة على مر الزمن، ذلك لأن الخيال يرتبط ارتباطا وثيقا بمجال الآداب والفنون والإبداع، ناهيك عن ارتباطه بقضايا أخرى تهتم بمجالات العلوم مثل علم النفس، علم الاجتماع..، فيتجلى الخيال عبر استحضار الماضي بشريط الذكريات، أو محاكاة الحاضر الذي يعيشه الإنسان المتخيِّل، أو استشراف صور توهميه للمستقبل. وهو موهبة فريدة يمنحها الله للإنسان، لكنها تتفاوت بين الأفراد، حيث يمتلك كل شخص قدراته الخاصة التي تميزه عن غيره في تصور الأشياء ورسم العوالم الذهنية.

1-2- العلم لغة واصطلاحا:

[1]- الأخضر عيكوس، الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية مجلة الآداب، العدد 1 سنة 1994، جامعة منتوري قسنطينة،ص67.

[2] - سمر الديوب: مجاز العلم : دراسات في أدب الخيال العلمي، منشورات الهيئة العامة السورية لكاتب، دمشق، سوريا د.ط، 2012م، ص23.

[3] -جابر عصفور، الخيال، **الأسلوب، الحداثة**، المركز القومي للترجمة، العدد 218، الطبعة الثانية، 2009، القاهرة، ص 9.

لم يكن مصطلح "العلم" مجرد كلمة في المعجم، بل اكتسب دلالات لغوية تميزه عن غيره وتعكس تطوره عبر الزمن. وقد سعى العلماء والفلاسفة إلى وضع تعريفات اصطلاحية دقيقة لتربطه بمفاهيم أوسع كالمعرفة والمنهج واليقين. ونتيجة لهذا التفاعل بين البعد اللغوي والتصورات الاصطلاحية، ظل مفهوم العلم في تطور مستمر، متأثرًا بالسياقات الفكرية والثقافية المتغيرة.

لغة: جاء في لسان العرب :"والعِلْمُ: نَقيضُ الجَهْلِ، عَلِمَ عِلْمًا، وعَلُمَ هُوَ نَفْسُهُ، ورَجُلٌ عالِمٌ وعَلِيمٌ مِن قَوْمٍ عُلَماءَ فيهِما جَميعا"[1].

في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، يُعرَّف الجذر "عَلِمَ" كما يلي:عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْمًا، نقيض الجهل. ورجلٌ عَلاَّمَةٌ، وعَلاَّمٌ، وعَلِيمٌ[2]".

هذا التعريف يوضح أن "العلم" هو المعرفة والفهم، ويُستخدم لوصف الشخص المطلع بعمق على موضوع معين بصفات مثل "عَلاَّمَة" وعليم"

... جاء في معجم رائد الطلاب علم:" يعلم علما الشيء: عرفه وأدرك حقيقته، الشيء أوبه: شعر به الأمر: أتقنه" [3] فالعلم هو الفهم الدقيق للواقع كما هو، وهو تلك المعرفة الراسخة التي تتشكل في العقل من خلال الملاحظة والتجربة والاستنتاج. إنه ليس مجرد تراكم للبيانات، بل هو وسيلة لفهم العالم والتفاعل معه بوعي وذكاء.

العلم اصطلاحا : اتخذ الإنسان العلم وسيلة لفهم العالم وتحليل ظواهره، فبفضله استطاع الإجابة عن العديد من الأسئلة التي كانت مجهولة، مما حفّز الباحثين على صياغة تعريف لمفهوم العلم، يحدد أسسه ومعاييره، ويضبط مناهجه وطرائقه في البحث والاستكشاف.

[1] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ط،01 دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، .د(ت)، المجلد، 10 [مادة علم]، ص 263.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، *كتاب العين* .ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1424هـ-2003م، المجلد 3، [باب العين – مادة "علم"]، ص 221.

[3]- جبران مسعود: معجم رائد الطلاب، رتبة مفرداته وفقًا لحروفها الأولى، دار العلم للملايين،سنة 1981،ص569.

"تطلق لفظة العلم على العلوم الطبيعية التي تحتاج الى مشاهدة واختبار سواء أكانت أساسية كالكيمياء والفلك والرياضيات والنباتات والجيولوجي أم تطبيقية كالطب والهندسة والزراعة والبيطرة "[1] وهذا التعريف يركز على الملاحظة والتجربة لفهم الطبيعة وتطبيق المعرفة في مختلف المجلات .

قد عرف الباحث محمد الباقر حاج يعقوب العلم على أنه" نسق المعارف العلمية المتراكمة أو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها[2]"بمعنى أن العلم هو منظومة من المبادئ المبادئ والمعارف المترابطة التي تستلزم قدرات عقلية معينة لاستيعابها وتطبيقها بفعالية، مما يتيح للإنسان فهم الظواهر المختلفة وتسخيرها لخدمة التطور والتقدم .

فالعلم هو إدراك حقائق الأشياء والموجودات عن طريق "المعرفة العلمية التي تعتمد القياس والتجارب وتستعين بالآلات الحقيقية التي تكشف للإنسان عما تعجز عن بلوغه حواسه، والتي تخضع للنقد الصارم والمراجعة المتواصلة[3]".

حيث وجد اختلاف حول مفهومه وذلك لشدة غموضه "فقد اختلف فيه هل يحد أم لا؟ فقال البعض اصطلاحا: إنه لا يحد لعسر تصوره أو لأنه ضروري يحصل بمجرد التفات النفس إليه من غير نظر واكتساب[4]"فمصطلح "العلم" يحمل في طياته عدة تصورات وتفسيرات تختلف باختلاف السياقات التي يُستخدم فيها. ويمكن للدارس أن يحدد تصورًا معينًا للعلم بناءً على المنهج الذي يتبعه أو المجال الذي يدرسه، لكن من غير الممكن حصر هذا المصطلح في تصور واحد فقط، لأن العلم في جوهره يتنوع بين مختلف التخصصات ويخضع لتطورات مستمرة.

1- 3- الخيال العلمي مفاهيم أولية:

لطالما كان الخيال دائمًا وسيلة للإنسان لفهم المجهول وتجاوز حدود الواقع، حيث يتخيل عوالم وأحداثًا قد تكون بعيدة عن المألوف. ومع تطور العلم والتكنولوجيا، أصبح الخيال العلمي امتدادًا لهذا الخيال، إذ جمع بين الإبداع والعلم لفتح آفاق جديدة واكتشافات مستقبلية تتجاوز كل التوقعات.

---

[1] -تميم، وداد : ترجمة الخيال العلمي حسب مبدأ التكافؤ الديناميكي، رواية verne joles: دراسة – أنموذج، الفضل صبري :تر، le tour du monde en quatre-vingts jours تحليلية نقدية، مخطوطة ماجستير في الترجمة2014-2013ص 30.

[2] -محمد الباقر حاج يعقوب: التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة، مجلة الإسلام في آسيا، ع4، ماليزيا ديسمبر، 2011 ص30.

[3] -محمد عابد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، ط05، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002م، ص 21.

[4] -لؤي عثمان، الخيال العلمي بين الوهم والحقيقة،، مجلة الخيال العلمي، 2015، ص، 86.

هناك العديد من التعريفات المرتبطة بمفهوم "الخيال العلمي" كنوع خاص ومميز من أنواع الخيال الإبداعي، ولكن هذه التعريفات في الغالب اتفقت على أنه نشاط ذهني عقلي "يمكن للفرد عن طريقه تكوين صورة ذهنية فريدة لأشياء جديدة وذلك بالاستناد إلى خبراته العلمية السابقة، وما تتحه الإمكانات العلمية الحاضرة، والرؤية التنبئية لمستقبل العلم"[1].

إذا انطلقنا من معرفة الإنسان العلمية، يمكننا أن نتخيل بوضوح ما سيصبح عليه المستقبل العلمي والتكنولوجي. وأن يتفكر كذلك "ما يمكن من تغيرات في المستقبل القريب أو البعيد حول موضوعات مادة العلوم التي يدرسها في الوقت الحاضر حتى يكون مهيأ لتلك التغيرات المتوقعة اعتمادا على خبراته السابقة، وذلك من خلال ممارسة عمليات البحث والتقصي أثناء دراسة تلك الموضوعات والمتمثلة في رحلات الفضاء، واكتشاف أسرار الكون وإمكانية الحياة على الكواكب الأخرى[2]" .

وبهذا يهدف الخيال العلمي بالدرجة الأولى إلى استشراف المستقبل ورصد مساراته العلمية والتكنولوجية المحتملة.

فاذا كان التنبؤ بالمستقبل العلمي من أدوار الخيال العلمي، فإنه ليس غايته الوحيدة، بل يتعداها إلى آفاق أوسع.فليس "**هدف الخيال العلمي التنبؤ بالمستقبل فقط، إنما يتعدى ذلك ليقدم شيء أهم من ذلك بكثير، فهو يحاول أن يصور المستقبل الممكن الذي ينشأ من بعض التصرفات البشرية والمشاكل التي يوجهها العالم، مثل التضخم السكاني، الحروب الذرية، والتهديدات التي تواجه البشر**"[3] فالخيال العلمي لم يقتصر على استشراف المستقبل، بل ارتقى إلى استكشاف انعكاسات السلوك البشري على مصير الإنسانية، مُحذرًا من التحديات المصيرية كالحروب والأزمات البيئية.

اذا كان المستقبل ثمرة أفعال الإنسان "فإن الإنسان يصوغ النقد لخلق نوع جديد من التنظيم الحياتي ويعطي إحساسا عاطفيا للحقائق المجردة تربط الواقع بتركيب شامل، تشرح الأمور المعروفة وغير المفهومة من تصرفات الإنسان وتضع تصور للكون الذي نعيش فيه"[4] الخيال العلمي ليس

[1]- حاتم محمد مرسي: "فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية الخيال العلمي والجوانب المعرفية المرتبطة به لطلاب الدبلوم العام في التربية، بجامعة جازان، المملكة العربية السعودية"، مجلة التربية العلمية (مجلة علمية محكمة)، الصادرة عن الجمعية المصرية للتربية العلمية، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، مارس 2014م، ص 137.

[2] -حاتم محمد مرسي محمد: "فاعلية برنامج تدريبي"، مجلة التربية العلمية، ص 137.

[3] -محمد فضيل شناوة: "جماليات نصوص الخيال العلمي المسرحية"، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، ص 370 .

[4] -محمد عابد الجابري: مدخل الى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، ط، 05 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002م،ص21.

مجرد نوع أدبي أو سينمائي، بل هو بمثابة نافذة تستشرف المستقبل وتساعد البشر على تصور إمكانيات جديدة للعلم والتكنولوجيا حيث ألهم العديد من العلماء والمهندسين لتحقيق ما كان يُعتقد أنه مستحيل.

ويلعب الخيال العلمي دورا حاسما إيجابي بفضل "تقديمه للعلم ضمن إطار تطبيقي من المواقف والسلوكات الإيجابية والابتعاد عن المواقف السلبية"[1] حيث ساهم الخيال العلمي في تقديم العلم بأسلوب عملي من خلال مواقف تجسد تطبيقاته، مما يسهل فهمه واستيعابه. كما يعزز السلوكيات الإيجابية مثل التفكير النقدي والإبداع، ويحث على تجنب المواقف السلبية كإساءة استخدام التكنولوجيا أو مقاومة التطور العلمي، مما يجعله وسيلة فعالة لنشر الوعي العلمي. وبذلك، يُعَدُّ الخيال العلمي وسيلةً لتنبيه البشرية إلى العواقب المحتملة لتصرفاتها وإهمالها.

وفي الاخير يعتبر الخيال العلمي أداة قوية تربط بين المعرفة العلمية والابتكار، مما يسمح للإنسان بتصور المستقبل بطرق غير مسبوقة. من خلال استكشاف العوالم المحتملة، حيث يفتح الخيال العلمي آفاقًا جديدة في التكنولوجيا، والطب، والفضاء، وحتى الفلسفة والأخلاقيات. فهو ليس مجرد ترف فكري، بل وسيلة لاستشراف المستقبل وتحفيز الإبداع العلمي.

2- الخيال العلمي في النصوص الأدبية:

الخيال في الأدب يتشكل من مزيج غني من تجارب الكاتب ولغته، والكتب التي قرأها، بالإضافة الى تأثير العلوم والتكنولوجيا .عندما يبرع الكاتب في دمج هذه العناصر بذكاء، يخلق قصصا مشوقة وعوالم تأسر الألباب، تفتح لنا أبواب التفكير في الممكن والمستحيل .الخيال يتيح لنا رؤية العالم من زاويا مختلفة , حيث يبدع الكاتب في تخيل المستقبل مليء بإمكانات، معتمدا على عناصر الواقع ليعيد تشكيلها بطرق غير مألوفة .

من هنا يصبح الخيال جزءا أساسيا في الابداع، حيث تختلف طرق نشأته تطوره لكنه دائما يتيح لنا التجاوز عن حدود الواقع لنبني عوالم جديدة ونعيد تشكيل الواقع بطرق مبتكرة.من هنا نقوم بتتبع مولد الخيال في الأدب العربي والغربي استنادا الى بعض المقولات من أهم المصادر.

2-1- الخيال في الأدب العربي:

[1]- عيسى شماس: "الأبعاد التربوية للخيال العلمي في أدب الأطفال"، مجلة الخيال العلمي، العدد 5-6، سوريا 2008 – 2009م، ص 30.

لطالما كان الخيال جزءا جوهريا من الأدب والتجربة الانسانية، اذ بدأ مع الأساطير والقصص التي نسجها الانسان القديم لتفسير الظواهر الطبيعية والأحداث الغامضة . فقد اعتمد البشر على الخيال في صياغة الحكايات والملاحم الكبرى، مثل "جلجامش "و الإلياذة "، للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بأسلوب ابداعي .

وفي كتاب الخيال الشعري عند العرب، يتناول الشاعر أبو القاسم الشابي دور الخيال في التراث الشعري العربي، موضحا كيف نشأ في الفكر الانساني الأول، وكيف اعتمد عليه الانسان لفهم معاني الحياة .كما يشير الى أهمية الخيال في تشكيل الأساطير العربية، حيث كان حجر الأساس لبناء القصص والأساطير التي منحت الأدب العربي حيوية وتجددا دائمين . لذا نجد أبو القاسم الشابي متشددا في رأيه ومعتقدا كل الاعتقاد أنه على حق لا ريب فيه، ولهذا الاعتقاد والرأي ينحصر في ثلاث نقاط ان اعتمدنا عليها أشرق الرأي واتضح المراد الذي لا يترك أي شك أو حصرة أو تردد تجعلنا نعود اليها لنثبت الحقيقة لأنها تعتبر الركيزة الأساسية التي تنزع الريب من الأذهان جسدها أبو القاسم الشابي في ما يلي :

النقطة الأولى: كما جاء بها الشابي، **"أن الخيال ضروري الانسان لا بد منه ولا غنية عنه، ضروري له كالنور والهواء والماء والسماء، ضروري لروح الانسان ولقلبه ولعقله ولشعوره، ما دامت الحياة حياة والإنسان إنسانًا. وإنما كان كذلك لأن الخيال نشأ في النفس الإنسانية بحكم هذا العالم الذي عاش فيه الإنسان وبدافع الطبع والغريزة الإنسانية الكامنة وراء الميول والرغبات، وما كان منشؤه الغريزة ومصدره الطبع فهو حي خالد، لا ولن يمكن أن يزول إلا إذا اضَمحل العالم وتناثرت الأيام في أودية العالم."**[1] مفاد هذه الفكرة أن الخيال عنصر أساسي في حياة الإنسان، تمامًا مثل النور والهواء والماء والسماء، فهو يغذي الروح والعاطفة والشعور. لا يمكن للإنسان أن يستغني عنه لأنه متجذر في طبيعته الفطرية. فالخيال ليس مجرد أداة يستخدمها الإنسان، بل هو جزء لا يتجزأ من وجوده، ينبع من غريزته العميقة في البحث عن المعاني والتجارب الجديدة . الفكرة تشير أيضًا إلى أن الخيال ليس شيئًا يمكن أن يختفي أو يُمحى من النفس البشرية، لأنه متصل بطبيعة الإنسان نفسها. فطالما بقي الإنسان يعيش ويفكر، سيظل الخيال حاضرًا في حياته، يدفعه إلى اكتشاف آفاق جديدة وتصور عوالم مختلفة. وإذا اختفى الخيال، فسيكون ذلك بمثابة اختفاء العالم نفسه وتحوله إلى عدم.

بمعنى آخر، الخيال ليس ترفًا أو خيارًا إضافيًا، بل هو جزء جوهري من طبيعة الإنسان، يساعده على فهم العالم من حوله والتعبير عن مشاعره وأحلامه.

[1]- أبو القاسم، الشابي، الخيال الشعري عند العرب ، ص11 .

النقطة الثانية : كما يشير الشابي **"هي أن الإنسان الأول حينما كان يستعمل الخيال في جمله وتراكيبه لم يكن يفهم منه هاته المعاني الثانوية التي نفهمها منه نحن ونسميها (المجاز)، ولكنه كان يستعمله وهو على ثقة تامة لا يخالجها الريب في أنه قد قال كلاما حقيقيّا لا يأتيه الباطل من بني يديه ولا من خلفه. فهو حينما يقول مثلا: (ماتت الريح) أو (أقبل الليل) لم يكن يعني منه معنى مجازيّا، وإنما كان يعتقد أن الريح قد ماتت حقّا وأن الليل قد أقبل حقّا بألف قدم وبألف جناح. يدل لذلك ما في أساطير الأقدمين من أنهم كانوا يؤمنون بأن الريح والليل إلهان من الآلهة الأقوياء (...) وتلك هي سنَّةُ الأقدمين في ما حولهم من مظاهر الطبيعة ومشاهد الوجود (...) فروض العبادة وهو يعلم أنه من زخرف الخيال الشارد ووحي الأوهام المعربدة؟"**[1] هذه الفكرة تتحدث عن كيفية تعامل الإنسان القديم مع الخيال، حيث لم يكن يراه كما نراه اليوم على أنه مجرد مجاز أو تصوير رمزي، بل كان يؤمن به كحقيقة مطلقة. عندما كان يقول إن الليل أقبل بألف قدم لم يكن يقصد التشبيه، بل كان يعتقد أن الليل كائن حي يتحرك ويقترب بالفعل.

وهذا يفسر سبب ظهور الأساطير القديمة، حيث كان البشر يمنحون عناصر الطبيعة صفات حية، مثل اعتبار الليل إلهًا، أو الريح كائنًا خارقًا. كانوا يرون في كل شيء حولهم حياة وروحًا تشاركهم الأفراح والأحزان، ولهذا عبدوا الظواهر الطبيعية وجعلوها آلهة..

كل هذا يعكس حاجة الإنسان الفطرية للإيمان بشيء أكبر، فهو بطبيعته متدين، يسعى دائمًا للبحث عن مصدر الحياة الأول. حتى عندما كان خياله يقوده إلى تصورات غير واقعية، كان يؤمن بها بقوة ويجعلها جزءًا من معتقداته، لأنه كان يبحث عن معنى أعمق في الوجود.

النقطة الثالثة:" هي أن الخيال ينقسم إلى قسمين: قسم اتخذه الإنسان ليتفهم به مظاهر الكون وتعابري الحياة، وقسم اتخذه لإظهار ما في نفسه من معنى لا يفصح عنه الكلام تولد قسم آخر ولَّدته الحضارة في النفوس (...) وهذا القسم الآخر هو الخيال اللفظي الذي يراد منه تجميل العبارة وتزويقها ليس غير. والقسم الأول هو أقدم القسمين في نظري نشوءًا في النفس(...) أحس بدافع يدفعه إلى الأناقة في القول والخَلابة في الأسلوب، فكان هذا النوع الجديد الذي عمد إليه الإنسان مختارا، فكان منه المجاز والاستعارة والتشبيه (...)أقول: إن الإنسان شاعر بطبعه، في جبلته يكمن الشعر وفي روحه يترنم البيان إذ أي إنسان لا يهتاجه المنظر الساحر والمشهد الخلاب، وأي امرئ لا يستخفه الجمال في أي مظهر من مظاهره وفي أية فتنة من فتنه؟"[2] هذه الفكرة تقسم الخيال إلى نوعين أساسيين. الأول هو الخيال الذي استخدمه الإنسان لفهم العالم من حوله، حيث كان يحاول تفسير الظواهر الطبيعية والحياة

[1]- أبو القاسم، الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 12 .
[2] -أبو القاسم، الشابي. الخيال الشعري عند العرب، ص13.

من خلال تصورات خيالية، مثل رؤية الشمس كإله أو اعتبار العواصف رسائل من القوى العليا. هذا النوع هو الأقدم، لأنه ظهر منذ أن بدأ الإنسان في التفكير ومحاولة تفسير ما يحيط به. .

أما النوع الثاني، فهو الخيال الذي يستخدمه الإنسان للتعبير عن مشاعره وأفكاره العميقة التي لا تستطيع الكلمات العادية أن تنقلها بدقة. هذا الخيال تطور مع الحضارة، ومع ارتقاء الإنسان فكريًا ولغويًا. في البداية، كان التعبير بسيطًا ومباشرًا، لكن مع مرور الوقت، بدأ الإنسان يسعى إلى تحسين أسلوبه، فظهر ما يسمى بـ"الخيال الفني"، وهو الذي يعتمد على التجميل والتزيين في الكلام، مثل استخدام الصور البلاغية والمجاز والاستعارات. هذا النوع الأخير من الخيال لم يكن ضروريًا لفهم العالم، لكنه أصبح وسيلة لإضفاء الجمال والسحر على التعبير. وهو نتيجة لحاجة الإنسان الطبيعية إلى الإبداع والجمال، لأن الإنسان بفطرته يميل إلى الموسيقى والتناسق، ويشعر بالجمال في كل ما يراه أو يسمعه. ولهذا، نجد أن الشعر والفنون نابعة من هذه الحاجة الفطرية للتعبير بطريقة جذابة ومؤثرة.

بمعنى آخر، الإنسان استخدم الخيال أولًا لفهم الحياة، ثم استخدمه لاحقًا لجعل كلامه أكثر تأثيرًا وجمالًا، وهذا ما أدى إلى ظهور الأساليب البلاغية والفنون الأدبية..

كما يؤكد الشابي أن الأساطير كانت الشكل الأول الذي عبر به الانسان عن تصوراته، مما يجعلها أكثر دلالة وتأثيرا من الشعر نفسه .**قوله "الخيال بهذا المعنى الذي بسطته وعلى هذا اللون الذي تكلمت عنه هو الذي أريد اليوم أن ألتمسه في جوانب الحياة الفكرية العربية وهو الذي أريد أن نتعرف إليه فيما أبقى لنا أجدادنا الأقدمون من تراث روح ضخم وثروة أدبية طائلة (...) أما هذا القسم الآخر فهو الأساطير وأما أنه أقوى دلالة من الشعر فلأنني أذهب إلى أن الأساطير هي الكلمة الأولى التي توجسها الإنسان من تعابير الحياة وحاول أن يتفهم منها معاني هذا الوجود** المتناقضة وأنها هي الصوت الأول الذي رمن بين جنبيه من أصوات الفكر وأجراس الشعر بعبارة أدنى إلى الذهن إنها طفولة الشعر في طفولة الإنسان وما كان نصاره الطفولة الساذجة فهو أدنى إلى الطبع وأدل على النفس من أي شيء آخر لأنه يلقى بريئا من كل كلفة أو تصنع بعيدا عن كل زخرف أو تمويه وعلى(...) وإن كنتوا لا أدري هل إننا سنسمع غماغم من خيال الشعر في صحراء العرب وسنمح طيفه الجميل هازجا في تلك الجزيرة النائية أم أننا لا نبصر غير ذله تائه تحت أشعة الشمس المحرقة ولا نتبين"[1]

[1] - أبو القاسم، الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص17 .

الكاتب هنا يتحدث عن مفهوم الخيال كما يراه، ويريد أن يستكشف حضوره في الحياة الفكرية العربية، ليس فقط في الشعر والنثر، بل في نوع آخر من التعبير الإنساني، وهو الأساطير. يعتقد أن الأساطير تحمل دلالة أقوى من الشعر على نوع الخيال الذي يقصده

بعد ذلك، يعبّر عن رغبته في تتبع هذا النوع من الخيال وسط التراث العربي، لكنه يعترف بأن الطريق صعب ومليء بالتحديات. ومع ذلك، يأمل أن يقوده البحث إلى "شمس الحقيقة" وسط **ظلمات** الشك والجهل. لكنه يتساءل في النهاية: هل سيجد أثرًا لخيال الشعر والأسطورة في التراث العربي، أم أن كل ذلك قد تلاشى تحت قسوة الواقع؟

حيث يمكن القول أن الكاتب يحاول التأكيد على أن الأسطورة ليست مجرد حكاية خرافية، بل هي أول تعبير أدبي للإنسان، وتعكس رؤيته البدائية للعالم. كما أنه يضعها في سياق تطور الخيال الأدبي، معتبرًا أنها الأساس الذي بُني عليه الشعر لاحقًا. هذا الطرح يعكس رؤية فلسفية وأدبية عميقة حول دور الأسطورة في تشكيل الفكر الإنساني..

مع تطور الأدب عبر العصور، بات الخيال ركيزة أساسية في العديد من الأجناس الأدبية الحديثة، مثل الفانتازيا والخيال العلمي، حيث لا يزال يلعب دورا محوريا في توسيع آفاق الابداع الانسان.

الخيال عند العرب نشأ في بيئة غنية بالشعر والأساطير .قبل الاسلام، كانت القصائد الجاهلية تمتلئ بالصور الخيالية، حيث كان الشعراء يستخدمون الاستعارات والوصف المبالغ فيه لرسم مشاهد تعكس رؤيتهم للعالم. **"فالروح التي يعد بها الكلام المنظوم في قبيل الشعر انما هي التشابيه والاستعارات والأمثال وغيرها من التصرفات التي يدخل لها الشاعر من باب التخييل "**[1] كما لعبت الأساطير دورا مهما. مثل قصص الجن والغيلان والمخلوقات الخارقة التي ظهرت في التراث العربي القديم. بعد ذلك، تأثر الخيال العربي بالفلسفة والتصوف، ثم تطور في الأدب القصصي مع ألف ليلة وليلة، التي تعد مثلا بارزا على الخيال السردي. ومع الزمن، ظهر الخيال في أدب الرحلات، مثل كتاب "ابن بطوطة "،ثم في العصر الحديث في الروايات الفانتازيا والخيال العلمي.

2-2- نشأة الخيال في الأدب الغربي :

[1] -محمد لخضر، حسين، كتاب الخيال في الشعر العربي، دمشق، المطبعة الرحمانية، 1922، ص 8 .

"يعتبِر أغلب النقاد أن أدب الخيال العلمي من الأنواع الأدبية المستحدثة في البيئة الغربية، وما هو إلا نتيجة للتطورات الحاصلة على المستوى العلمي والتكنولوجي. بحيث لم يتعرف القارئ على هذا المصطلح وهذا النوع الأدبي إلا في بدايات القرن العشرين، حين أطلقه الأمريكي "هوجو جرنسباك". ولكن من المعروف خاصة في مجال الأدب أن المصطلح يظهر بعد أن تتحدد خصائص ومميزات النوع. هل معنى هذا أن أدب الخيال العلمي ظهر قبل هذا القرن ؟ وما مدى مصداقية كون أدب الخيال العلمي الوليد الشرعي للتقدم العلمي والتكنولوجي؟ ومن أجل الكشف عن حقيقة نشأة هذا النوع جاءت هذه الورقة تتغيا التعريف بهذا اللون الأدبي[1]."

في الغرب نشأ الخيال من الأساطير الاغريقية والرومانية، حيث كانت الميثولوجيا مليئة بالآلهة والوحوش والمغامرات الخيالية .ثم تطورت في العصور الوسطى من خلال القصص الملحمية مثل "الملك آرثر "و الفروسية، ثم تأثر بالفكر الفلسفي والعلمي خلال عصر النهضة. لاحقا، مع ظهور الأدب القوطي في القرن الثامن عشر، بدأ الخيال يأخذ طابعا أكثر غموضا ورعبا .وفي القرن التاسع عشر، ظهر الخيال العلمي مع روايات مثل "فرانكنشتايند" لماري شيلي و"آلة الزمن " لهربرت جورج ويلز، مما فتح المجال لأنواع أدبية جديدة . لم يكن الخيال في الأدب الغربي مجرد أداة للهروب من الواقع، بل كان منذ البداية مرآة تعكس أعماق النفس البشرية، وتفتح نوافذ على عوالم لا تُرى. في العصور القديمة، نسج الإغريق والرومان ملاحم خالدة كـالإلياذة والأوديسة، حيث تختلط البطولة بالأسطورة، والواقع بالعجائب، في رحلات تتحدى المألوف وتعيد تشكيل فهم الإنسان لذاته ومصيره.

كانت في العصور الوسطى، محمّلة بروح دينية وفروسية، فظهرت أساطير الملك آرثر وسيفه المسحور، وحكايات الفرسان الذين يجوبون الغابات الغامضة بحثًا عن مجد أو خلاص. في هذه المرحلة، كان الخيال يتنفس من خلال الرموز، ويروي حكايات لا تُفهم إلا بالقلوب المؤمنة بالسحر والمثل.

ومع عصر النهضة، تحوّل الخيال إلى أداة فلسفية، يحلم عبرها المفكرون بعوالم مثالية، كما فعل توماس مور في يوتوبيا. أما في القرن التاسع عشر، فقد لبس الخيال ثوب العلم، فخرجت من رحمه روايات مثل فرانكنشتاين، لتطرح أسئلة مخيفة عن حدود المعرفة وحدود الإنسان نفسه.

[1] - فاطمة بومعزة ،فيصل لحمر ،أدب الخيال العلمي وملابسات النشأة ،مجلة سيميائيات ، جامعة وهران الجزائر ،ع 2 ،مارس 2022،ص360 – 381.

وفي القرن العشرين، انفجر الخيال بألوانه كلها: خيال علمي يرسم مستقبلًا متسارعًا بالتكنولوجيا وفانتازيا تعيد خلق العوالم من الصفر، وأدب ديستوبي يتنبأ بكوابيس تُرتكب باسم النظام والعقل. لم يعد الخيال مجرد سرد، بل صار مختبرًا للأفكار، وفضاءً للتأمل، ونبوءة فنية لما قد يكون.

باختصار، الخيال عند العرب كان مرتبطا بالشعر والأسطورة في بداياته، بينما في الغرب ظهر بقوة من خلال الميثولوجيا والملحمة، لكنه في النهاية تطور عند الطرفين ليصبح عنصرا أساسيا في الأدب الحديث .

3-2 الخيال العلمي عند العرب:

لم يكن للعرب قديمًا أدب خيال علمي بالمعنى المتعارف عليه اليوم، لكن إذا اعتبرنا أن هناك صلة بين الخيال العلمي والفنتازيا، فيمكن البحث عن جذور مشتركة لهما داخل التراث العربي الإسلامي. فقد لعبت حركة الترجمة والنقل دورًا محوريًا في انفتاح المسلمين على معارف الحضارات القديمة، مما دفعهم نحو نهضة علمية كبرى. غير أن هذا التفاعل لم يقتصر على الجوانب العلمية فقط، بل شمل مختلف أبعاد المعرفة، ما أتاح للحضارة الإسلامية فرصة الجمع بين التطور والابتكار. وبينما تباينت وجهات النظر حول الأصول الحقيقية لأدب الخيال العلمي، فإن هذا الاختلاف يعكس صعوبة وضع تعريف دقيق له، كما يفتح المجال أمام القارئ لاكتشاف زوايا متعددة لفهمه. وهكذا "فالرأي الأول يقول بالأصل الأسطوري، والرأي الثاني يدعي بالأصل الديني لأدب الخيال العلمي، والرأي الثالث يدعي الطوبائي والفنتازيا، أما الرأي الأخير فيراه أدبا حديثا نسبيا أو ابنا شرعيا للتقنية الحديثة، مع كل رأي حججه لأقناع الآخر بأنه أصل هذا الأدب"[1].

لم تكن الحضارة الإسلامية مجرد متلقٍّ للعلوم، بل كانت من أوائل الحضارات التي تبنّت المنهج العلمي، فعملت على ترجمة واستيعاب أهم المصادر العلمية والفكرية، مما أسهم في بناء إرث علمي ثري ظل مؤثرًا عبر العصور.

قصص الخيال العلمي استلهمت أحداثها من الأساطير القديمة، سواء بشكل واضح وصريح أو بطرق خفية مغلفة بالحداثة. فالأساطير اليونانية، على سبيل المثال، لا تزال حاضرة في العديد من

[1]- لياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، مخطوط أطروحة ماجستير، جامعة البعث، كلية الأداب والعلوم الانسانية، 2008م، ص 26 .

أعمال الخيال "فالجذور الأولى لأدب الخيال العلمي نشأت مع خيال الانسان ومع الأساطير التي كان ينسجها لتفسير ما حوله من ظواهر ولدت لديه الرهبة من المجهول"[1]

يرى الكاتب المصري نهاد شريف أن البدايات الأولى لأدب الخيال العلمي، أو على الأقل أنماطه الفكرية، كانت امتدادًا للأساطير، التي لم تكن مجرد خيالات وأوهام، بل محاولات جادة من المجتمعات القديمة لفهم العالم من حولها. فالأسطورة كانت وسيلة الإنسان البدائي لتفسير الظواهر الطبيعية والأحداث الغامضة، كما أنها لعبت دورًا في تهدئة مخاوفه من المجهول. وهكذا، لم تكن الأسطورة مجرد سرد خيالي، بل شكّلت نمطًا بدائيًا من التفكير العلمي، تغذّته رهبة الإنسان من المجهول ورغبته الفطرية في المعرفة والاستكشاف وهذا ما يتبن حسب ما جاء في هذا القول **"أن** الجذور الأولى لأدب الخيال العلمي –أو قلنا أنماطه المبكرة-إنما كانت نوعا من الأساطير، على أن هذه الأساطير لم تكن مجرد خيالات وأوهام قصصية وإنما عدت محاولات جادة من المجتمعات الانسانية القديمة تفسر بها وتقيس عليها ظواهر الحياة والطبيعة والكون، الأمر الذي يهدي الكثير من مخاوف أصحابها عبر وحشة ما يحيطهم من أسرار، أي أن الأسطورة كانت نمطا من التفكير العلمي لدى الانسان القديم أدت إليه عوامل الرهبة من المجهول إلى جانب النزعة الملحة إلى المعرفة[2].

يستلهم الكتاب أفكارهم من المصادر والكتب الدينية، نظرًا للتوافق بين نصوصها وما يعرض في قصص الخيال العلمي. لقد أصبحت التطورات مصدر إلهام غني للكتاب، يمنحهم فرصة لاستكشاف عوالم جديدة وتحقيق طموحاتهم" فقد يأخذ الناقد مقطعا من كتاب ديني ويتجور به حسب ما يوحي إليه النص ليقارب بينه وبين قصة الخيال العلمي، ومن هذه الكتب مثل كتاب "الموتى" الفرعوني الذي يصف رحلة الانسان إلى الآخرة و"إيتشانج" أو ما يعرف بكتاب التنبؤات الصيني، وأكثر ما يعتمد عليه النقاد في هذا الباب هو سفر حزيقال من العهد القديم، ووصفه لمركبة الرب"[3]

لقد أشار محمد نجيب التلاوي إلى أن جذور أدب الخيال العلمي تمتد إلى نصوص قرآنية، حيث يرى في قصة أهل الكهف مثالاً على السفر عبر الزمن، وفي قصة طوفان نوح رمزاً للدمار الشامل. كما يلفت النظر إلى أن معركة بدر تعكس روح التحدي والمثابرة. من هذا المنطلق، يمكننا استنتاج أن البُعد العقائدي في الأدب الإسلامي قد أسهم بشكل كبير في تطوير أدب الخيال العلمي، من خلال ما تتضمنه

[1] - فاطيمة بومعزة : أدب الخيال العلمي ملابسات النشأة، مجلة سميائيات،ع2 جامعة محمد الصديق بن يحيى،الجزائر ص360 .

[2] -ياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص 26 .

[3]- المرجع نفسه، ص 28 .

النصوص من أحداث ووصفات تتجاوز المألوف، مما يفتح آفاقاً واسعة للخيال والتفكير الإبداعي وهذا ما أشار له هذا القول **".**

يجمع معظم النقاد والباحث أن حكاية أهل الكهف هي سفر في الزمان وطوفان نوح يمثل فناء البشرية، أما الاسراء والمعراج فهو غزو للفضاء[1]ين على أن اليوتوبيا، وهي الفكرة عن المدينة أو المجتمع المثالي تعتبر من الجذور الأساسية لأدب الخيال العلمي. إذا نظرنا إلى معظم قصص الخيال العلمي، سنجد أنها تحتوي على عناصر مستوحاة من مفهوم هذه الفكرة تمثل مصدر إلهام للكثير من كتاب الخيال العلمي، حيث يعبرون من خلالها عن تطلعاتهم نحو عالم مثالي يتسم بالعدالة والتناغم. في أدب الخيال العلمي، يُستخدم مفهوم اليوتوبيا كوسيلة لاستكشاف أفكار جديدة حول كيف يمكن أن يكون العالم أفضل. **"**ولو اعتبرنا الخيال العلمي هو أدب البحث عن يوتوبيا، فلبد من اعتبار جمهورية أفلاطون نوعا مبكرا جدا من الخيال العلمي تلك الجمهورية التي أنشأها أفلاطون عام 360 قبل الميلاد (...) وعام 1516 نشر سير توماس مور باللاتينية قصة يوتوبيا مما يمنحه لقب كاتب خيال علمي هو الآخر، ومن عباءة توماس مور خرج جون فالنتين أندريه بقصته (كريستيانوبوليس 1619)، ثم قدم بيكون (أطلنطس الجديدة1627) **"**[2].بين القول أن الخيال العلمي في جوهره تعبير عن رغبة الإنسان الدائمة في تصور عالم أفضل.من أفلاطون إلى بيكون حيث يتجلى البحث عن اليوتوبيا كقصة مستمرة تسبق كل تقدم تقني.

هذا يذكّرنا أن جوهر الخيال العلمي ليس المستقبل فقط، بل الحلم والتمرد على الواقع ،بالتالي هو أكثر من مجرد سرد قصصي، إنه رؤية نقدية واجتماعية تحمل الأمل والتغيير.

2-4- الخيال العلمي عند الغرب:

يعود الفضل في نشأة أدب الخيال العلمي إلى الغرب الأوروبي، حيث كان هناك انفتاح واسع على مفاهيم العلوم والتكنولوجيا. هذا الانفتاح ساهم في إثراء الأدب بمواضيع جديدة ومثيرة، حيث بدأ الكتاب في استكشاف عوالم خيالية تتجاوز حدود الواقع. على الرغم من أن الخيال العلمي كان معروفًا منذ القرن الثاني، إلا أن بداياته الفعلية تعود إلى الكتاب الذين مثل "جول فيرن" "وهربرت جورج ويلزالذين "استكشفوا أفكار السفر إلى الفضاء والكواكب الأخرى. هذه الأفكار كانت بمثابة نواة لهذا النوع الأدبي الذي أصبح اليوم جزءًا لا يتجزأ من ثقافتنا. **"نشأ وترعرع في المجتمعات الغربية التي**

[1] -الياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص28.
[2] -عبد القادر سعد محمد: دراسة عابرة في نزعة الخيال العلمي عبر التاريخ، ص جامعة أسام سلجار الهند على الموقع :globallilrary www 2017 03 15 16،ص08.

كانت ومازالت تكن احتراما شديد للعلم، وتضعه في مرتبة مقدسة" [1]. تبرز هذه المقولة كيف نشأ في المجتمعات الغربية التي تعطي العلم مكانة مقدسة واحترامًا عميقًا، حيث يُعتبر رمزًا للتقدم والازدهار. تربى في بيئة تكرم المعرفة، مما شكّل لديه قاعدة قوية للبحث والاكتشاف والسعي نحو التطور المستمر.

كما أتى أيضا في معجم المصطلحات الأدبية عن نشأة الخيال العلمي كما يلي " **أن القصص العلمية معروفة على الأقل ابتداء من القرن الثاني فقد ابتدع لوسيان الكاتب اليوناني بطل سافر إلى القمر"**[2]. تُلمح هذه المقولة إلى أن جذور القصص العلمية أقدم مما نتصور، فقد بدأت منذ القرن الثاني الميلادي.حيث ابتكار لوسيان اليوناني لقصة بطل يسافر إلى القمر يُعد مثالًا مبكرًا على خيال علمي يتجاوز حدود الواقع.وهذا يدل على أن تخيل عوالم أخرى لم يكن حكرًا على العصر الحديث، بل كان حاضرًا في خيال الإنسان منذ القدم.

"منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأ أدب الخيال العلمي يزدهر في العالم الغربي كنوع أدبي في روايات مثل "خمسة أسابيع في منطاد "و "رحلة الى مركز الأرض"، ليأخذ القراء في مغامرات مثيرة تتخطى حدود الواقع . وروايته "من الأرض الى القمر" لم تتحقق حتى عام 1969،عندما هبط الانسان على القمر، ليظهر كيف يمكن للخيال أن يتنبأ بالمستقبل".[3]

"أما أمريكا، فقد قاد ادغار رايس بروز هذا النوع من الأدب بروايته "تحت قمر المريخ" عام 1912التي أصبحت من أطول سلاسل المغامرات المريخية وأطلقت روح المغامرة في الخيال العلمي وبروز لم يتقيد بالأخلاقيات التقليدية، بل كان يكتب لجمهور واسع يبحث عن الاكتشافات والمغامرات"[4].

بهذا الشكل، يصبح أدب الخيال العلمي جسرا بين الخيال والواقع، يلهم الأجيال لاكتشاف المجهول يعد الخيال والخيال العلمي من الأدوات الأساسية التي تساعد الانسان على تجاوز حدود الواقع، واستكشاف امكانيات جديدة .من خلالها ,يمكننا التفكير في مستقبل البشرية والتحديات التي قد نواجهها ,مما يساهم في الاستعداد لها والتعامل معها بفعالية.

3-خصائص الخيال والخيال العلمي:

[1]- الياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في ضوء الدراسات المقارنة، ص216 .
[2] -إبراهيم فتحي :معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، ط1، ص 263.
[3] - فطيمة بلخير ،أسماء بن حليمة ،مذكرة لنيل شهادة الماستر أدب الخيال العلمي " بحث في المفهوم والخصائص" جامعة إبن خلدون ،تيارت ،سنة 2021،ص15.
[4] -المرجع نفسه، ص16.

يعتبر الخيال من أبرز القدرات العقلية التي تميز الانسان، حيث يمكنه من تصور ما لا يمكن ادراكه حسيا، والابتعاد عن الواقع لخلق عوالم وأفكار جديدة . أما الخيال العلمي، فهو فرع من الأدب يمزج بين الخيال والمعرفة العلمية، للاستشراف المستقبل وتقديم رؤى مبتكرة حول التطورات العلمية والتكنولوجية .

3-1- خصائص الخيال :

إنّ للخيال مميزات وخصائص تميزه عن غيره من أبرز خصائصه ما يلي :

"المرونة والقدرة والخروج من الواقع، حيث يستطيع الفرد تنمية الخيال من خلال اقتباس شخصيات اخرى كالفنانين والشعراء. كما انه يتفاعل مع المتغيرات التي تحصل في محيط الفرد بحيث يتفاعل معها دائما قادرا على جعل الأفكار والصور أكثر مرونة وديناميكية. بحيث يستطيع مزج صورة أو أكثر وتحريكها في جميع الاتجاهات .يندمج مع العديد من المتغيرات المعرفية مثل الادراك، الابداع والتفكير في الحدس، التذكر .يساعد على حل المشكلات التي تواجه الفرد ويقلل من التوتر العصبي."[1]

3-2- أنواع الخيال :يحتوي هذا الأخير على أنواع متعددة تخصه منها :

- **أحلام اليقظة:** يقوم الانسان بالسفر بالخيال بعيدا عن الواقع وذلك لينصرف عن مهام أموره اليومية وتكون تلك التصورات عبارة عن آمال وأحلام وأمنيات يريد تحقيقها ولاكن عند العودة إلى أرض الواقع يصاب المتخيل بالخيبة والإحباط .
- **خيال الطيف:** يقوم المتخيل بجلب كل المشاهد المعقدة أمامه وبشكل مباشر يفيد الطلاب حيث استذكر معلومة .
- **خيال الذاكرة :** هو نوع يعمل على استحضار كل الذكريات القديمة التي مرت على الانسان
- **خيال ابداعي:** يعمل الانسان على استغلال جميع حواسه من أجل ابداع مجموعة من الأفكار والصيغ المبتكرة ينتشر كثيرا عند المؤلفين ."[2]

3-3- خصائص الخيال العلمي:

يحتوي الخيال العلمي على العديد من الخصائص منها :

"أ- اللغة: غالبا ما تتعامل روايات الخيال العلمي مع اللغة على أنها مجرد أداة، إذا فهي تأتي بصيغة مباشرة ومختصرة وهذا أمر يعد من أهم نقاط الاختلاف والاختراق بينها .وبين الأدب الخالص

[1]-علي محمود خيضر "ما الخيال ؟خصائصه؟ أنواعه، "الموقع :(https://youtu.be/xNhwyJR_s9o?t=59) .
[2] -المرجع نفسه ،https://youtu.be/xNhwyJR_s9o?t=59 .

عموما. فاللغة المستعملة في رواية الخيال العلمي تتسم بالعلمية، أكان المراد منها ألفاظ أم التراكيب أم المصطلحات، وهذه اللغة تكاد تتصل بالتشابه والتكرار من أجل ذلك وقد تتصل بالغرابة إن لم يكن القارئ يملك زادا معرفيا منها، أو لم يكن المؤلف قادرا على توضيحها من خلال السياق، وبهذا تكون لغة روايات الخيال العلمي مختلفة ومتميزة عن اللغة المستخدمة في الروايات العادية، وهذا لتوظيفها للمصطلحات العلمية التي لها عالقة بالتكنولوجيا كرحالات الفضاء كما نجدها تبتعد تماما عن الانشائية والرومانسية".[1]

يتبيّن من هذا الطرح أنّ لغة روايات الخيال العلمي تُوظّف بوصفها أداة وظيفية تهدف إلى نقل المعرفة العلمية وتصوير العوالم المستقبلية بدقّة ووضوح، ولهذا فإنها تميل إلى المباشرة والاختصار، مبتعدة عن الأساليب الإنشائية والزخرفية التي تميّز الأدب التقليدي. وتُعدّ اللغة العلمية، بما تتضمّنه من مصطلحات تقنية وتراكيب دقيقة، عنصرًا أساسيًا في هذا النوع من الأدب، إذ تُسهم في بناء بيئة سردية تستند إلى مفاهيم علمية وتكنولوجية، كالسفر عبر الفضاء أو الاكتشافات المستقبلية. وعلى الرغم من أنّ هذه اللغة قد تُحدث فجوة في التلقي لدى القارئ غير المتخصص، فإنّ قدرتها على خلق عالم غرائبي متماسك تُشكّل أحد أبرز وجوه التمايز بين الخيال العلمي وسائر الأنواع السردية الأخرى.

"ب- التنبؤ بالمستقبل :رواية الخيال العلمي هي عبارة عن أحداث الأساس تدور في عالم افتراض مستقبلي، لذلك هي تعتمد على ماذا يكون وتتنبأ بما سيحدث مصير البشر، في الغالب ما يطرق كتاب الروايات الخيال العلمي أبواب المستقبل بتنبؤاتهم دون زمن محدد، نظرا لكون الخيال العلمي لا يمكن فهمه الا في بعده الزمني، فهو نظرة إلى الثاني، يتداخل فيها خيال الكاتب مع الحقائق والنظريات العالمية الموجودة والمحتملة، أحداث تقع في المستقبل أو في الحاضر تثير القارئ وتذهله توهمنا بما يجري من أحداث قابلة للوقوع ومحتمل الحدوث .وذلك انطلاقا من التنبؤات، التي يفترض العلماء حدوثها في المستقبل، فالتنبؤ مثال بما سيصير إليه الطقس العام لكوكب الأرض لأيام قادمة ليس رجما بالغيب بل ينبع من علوم لها أصولها وتطبيقاتها وحساباتها ومعادلتها، لا يتعلق الأمر باحتمالات لكن بواسطتها يغدو التخيلي مرئيا"[2].

حيث تبرز الفقرة بوضوح أحد أبرز سمات رواية الخيال العلمي، وهو ارتباطها بالمستقبل، لكنها تعاني من تكرار في بعض العبارات، وغموض في الصياغة أحيانًا. فمثلاً، عبارة "نظرة إلى الثاني"

[1]- وائل رداد ، أدب الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة في رواية "سأعطيك الحلوى شرط أن تموت " مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث معاصر . جامعة مستغانم، 2020-2019، ص43 .

[2]– وائل رداد ، أدب الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة في رواية "سأعطيك الحلوى شرط أن تموت " ص43–44.

غير مفهومة وقد تكون خطأ في الطباعة (ربما المقصود "الزمن الثاني" أو "المستقبل"). كما أن هناك خلطًا بين التنبؤ كأداة علمية مبنية على معطيات، والتخييل الأدبي الذي يوظف هذه التوقعات ليصنع عوالم ممكنة.

من الإيجابي في النص أنه يُفرق بين "الرجم بالغيب" و"التنبؤ العلمي"، لكنه بحاجة إلى صياغة أوضح لتبيان كيف يوظف الخيال العلمي هذه التنبؤات في خلق سرديات مثيرة تُقنع القارئ بواقعيتها.

ج -الاسترجاع :اهتمت روايات الخيال العلمي بعنصر الاسترجاع بقدر ما اهتمت بعنصر التنبؤ التي عادة ما تكون مصحوبة من الوصف المبرد أو الهادف وتمتاز هذه التقنية بقدرات تحليلية عالية في معالجة الأزمنة السردية، بهذا يمكن القول بأن تقنية الاسترجاع لها ميزة خاصة في رواية الخيال العلمي عن الروايات العادية الخيالية من خلال الرحلات وغيرها " فخيال الأدب يتضاعف مع خيال العلمي"، فبهذه التقنية يكون فيها التركيز على وصف الأشياء والأعداد التكنولوجية وغيرها ."[1]

"د– الرحلة الخيالية :أهم عنصر حرصت عليه رواية الخيال العلمي الرحلة التي "تعد شرط مكان تسلسل سكان الأرض نحو العوالم أخرى، وهي صورة الفضائية لتلك الرحالات التي قام بها المستكشفون في القرن السادس عشر أو المغامرون في القرن الثامن عشر"، وإن كان الحاضر زمنا لهذه الرحلة أم كان المستقبل القريب أو البعيد هذه الروايات تعنى دائما من شأن المكان في رواية الخيال العلمية، يجعله فعال مستمتعا بالغرابة والبعد عن المألوف"[2].

"هـ - العوالم الغريبة :تتسم روايات الخيال العلمي على أمور مهمة غير واضحة التي تتبلور في العوالم الغريبة، البعيدة عن الواقع المعيش، التي تجعل الفرد في حيرة من أجل فك رموز وخبايا علم مجهول" يقدر ما يكتسب القارئ الاحساس بغرابة هذا العالم من الخيال الذي ينغمس فيه بسبب جمعه عن المقارنة بين موسوعات المعرفية المألوفة وبين لموسوعة الغرائبية المفترضة"، العوالم التي تتحرك فيها الشخصيات عوالم غريبة يوتوبية (مثالية) تتحكم فيها التكنولوجيا الدقيقة كالحاسوب وغيره(...) الرواية الخيالية تختلف في خصائصها عن الرواية الواقعية، من ناحية اللغة التي تبتعد عن الانشائية وذلك بمصطلحات العلمية، كآلات الضوء البنفسجي الساطع الفضاء وأيضا توظيفها لأمنيات

[1] - وائل رداد ، مذكرة لنيل شهادة الماستر. أدب الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة في رواية "سأعطيك الحلوى شرط أن تموت "،ص44 .
[2] - المرجع نفسه ،ص44 .

المحققة والتحكم في الزمن بتقديمه وتأخيره في حركة استباقية استرجاعية أماكن العيش المغاير للواقع." [1].

و- الكائنات الفضائية: في أدب الخيال العلمي، لا تُعد الكائنات الفضائية مجرد مخلوقات غريبة تنبثق من عوالم مجهولة، بل هي حضور رمزي معقّد يشكّل مرآة لتساؤلات الكائنات البشرية ذاتها، تلك التي ما تزال تحاول فهم موقعها في كون شاسع يتجاوز حدود إدراكها. إنها تمثل "الآخر" في أقصى صوره: الآخر غير البشري، غير الأرضي، وربما غير القابل للتواصل أو التأويل. ومن هذا المنطلق، يصبح ظهور الكائنات الفضائية لحظة ارتطام حاد بين وعي الكائن البشري وتمثّلات الغرابة القصوى، لحظة تهتزّ فيها قناعة الإنسان بمركزيته المطلقة.

إن التفاعل بين الكائنات البشرية ونظيراتها الفضائية لا يُقدَّم بوصفه حدثًا تخييليًا فحسب، بل بوصفه تجربة معرفية وجودية تخلخل الثوابت وتوقظ الأسئلة. فالشخصية البشرية، حين تقف أمام المجهول، لا تعود كما كانت؛ بل تُجبر على مساءلة ذاتها، على إعادة التفكير في ما تعرفه، وفي من تكون. فهل تملك القدرة على فهمد من لا يشبهها؟ وهل يبقى للمعرفة معنى إذا تجاوزتها عقول أكثر تطورًا أو أكثر غموضًا؟

في هذا السياق، لا تكون الكائنات الفضائية تهديدًا خارجيًا فقط، بل تصبح مَجَازًا حيًّا لمواجهة الذات: تواجه الشخصية البشرية صورتها المهشّمة، وتتلمّس حدود إنسانيتها، وتدرك هشاشتها أمام ما لا يمكن السيطرة عليه أو تصنيفه. ومع كل لقاء، يتراجع يقين التفوق، ويصعد السؤال الجوهري: هل نحن، كبشر، مستعدون لملاقاة ما يقع خارج خيالنا، وربما خارج فهمنا؟

في رواية آرسِس لأحمد الحمدان، تتداخل تقنيات السرد ومفاهيم الخيال العلمي لتخلق بنية نصية قائمة على التوتر بين المألوف والمفترض. يُبرز الكاتب عنصر الاسترجاع ليس بوصفه أداة لإحياء الماضي فقط، بل كوسيلة لتحليل الزمن وتفكيك التجربة الإنسانية في ضوء المعرفة المستقبلية؛ إذ يستحضر البطل "هاشم" ماضيه الأرضي ليستوعب موقعه في الحاضر الفضائي، فيتحول الاسترجاع إلى أداة تحليلية تكشف أثر التحول التكنولوجي في الوعي الفردي. هذا الوعي يتعزز من خلال الرحلة الخيالية التي لا تمثل مجرد تنقّل نحو كوكب آخر، بل تُعد امتدادًا حديثًا لرحلات الاستكشاف التاريخية، حيث تتخذ الرحلة هنا بعدًا وجوديًا يعكس نزعة الإنسان نحو تجاوز حدوده الأرضية. وفي قلب هذه الرحلة يجد القارئ نفسه أمام عوالم غريبة، تفترض أنظمة بيئية وتكنولوجية لا تخضع لقوانين الواقع، فتُحدث

[1] - وائل رداد ، .أدب الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة في رواية "سأعطيك الحلوى شرط أن تموت "، ص45 .

شرخًا بين المرجعية المعرفية للقارئ والعالم المفترض في الرواية، مما يعمّق الشعور بالدهشة والغرابة. ويبلغ هذا التوتر ذروته مع ظهور الكائنات الفضائية، التي لا تُعرض بوصفها أعداء أو مخلوقات غرائبية فحسب، بل كرموز فلسفية تُجبر الشخصية على مساءلة ذاتها وإعادة تعريف إنسانيتها. فالتفاعل بين هاشم وهذه الكائنات يعرّي هشاشة الوعي البشري أمام الآخر المطلق، ويحول اللقاء إلى تجربة فكرية تتجاوز حدود الخيال العلمي، لتطرح أسئلة عن المصير والمعرفة والذات.

و أيضا له بعض من الخصائص الأخرى التي استنتجتها من خلال قراءتي لبعض من المقالات التي تتكلم على الخيال والخيال العلمي، استنتجت ان الخيال العلمي يعتمد كثيرا على العلم والتكنولوجيا من كونه يستند الى مبادئ ونظريات علمية، ويستكشف تأثير التكنولوجيا على المجتمع والفرد . كما أنه يتميز بزمان ومكان مستقبليان، غالبا ما تدور أحداثه في أزمنة مستقبلية أو عوالم موازية، مما يتيح له استكشاف سناريوهات غير مألوفة . استخدامه لشخصيات غير تقليدية، يتناول شخصيات مثل الروبوتات، الكائنات الفضائية، والذكاء الاصطناعي، مما يفتح آفاقا للتفكير في طبيعة الوعي والحياة.

وأخيرا من دراستنا السابقة لنشأة الخيال والخيال العمي وخصائصه وما المقصود بهما نصل الى استنباط عن طريق ما سبق البحث فيه الى أهمية هذان العنصران والمتمثلة في :

يلعب الخيال دورا محوريا في تطور الابداع والابتكار، حيث يتيح للفرد تصور حلول ناشئة للمشكلات وتخيل مستقبل أفضل . أما الخال العلمي، فساهم في توسيع آفاق الفكر البشري، ويحفز على التفكير النقدي حول تأثيرات العلم والتكنولوجيا على المجتمع.

الفصل الثاني:

الخيال العلمي في رواية آرسس

1- رواية آرسس بين الخيال الفني والخيال العلمي

1-1- ملخص الجزء الأول من الرواية (من الأرض إلى الفضاء).

2-1ـــ ملخص الجزء الثاني من الرواية (ماوراء الأقنعة).

2- سمات الخيال العلمي في الرواية :

2-1- اللغة

2-2- التنبؤ بالمستقبل

2-3- الاسترجاع

2-4- الرّحلة الخيالية

2-5- العوالم الغريبة

2-6- الشخصيات الفضائية

تمهيد :

بعد أن تناولنا في الفصل الأول الإطار النظري لأدب الخيال العلمي من حيث المفهوم والنشأة والسمات العامة، ننتقل في هذا الفصل إلى دراسة تطبيقية من خلال رواية "آرسس". وتنقسم هذه الدراسة إلى مرحلتين: الأولى تتناول تلخيصًا لأحداث الرواية في جزئيها الأول والثاني، حيث يعكسان أبعاد الخيال الفني. أما المرحلة الثانية، فتختص بتحليل خصائص الخيال العلمي كما تتجلى في النص.ويرتكز هذا التحليل على مجموعة من العناصر التي تمنح أدب الخيال العلمي خصوصيته، مثل: اللغة المستقبلية، استشراف المستقبل، آليات الاسترجاع، الرحلة الخيالية، العوامل الغريبة، العوالم المتجاوزة للواقع، والشخصيات الفضائية، مما يتيح فهما أعمق لكيفية تفعيل هذه الخصائص ضمن بناء روائي محكم، يفتح آفاق الخيال ويُغذي تساؤلات القارئ حول الممكن والمجهول في رواية للروائي "آحمد آل حمدان" .

1- رواية آرسس بين الخيال الفني والخيال العلمي:

1-1- ملخص الجزء الأول من الرواية(من الواقع إلى الفضاء) :

رواية "آرسِس" في جزئها الأول تبدأ في وقت حساس، حيث يعيش هاشم وزوجته بلقيس لحظات من السعادة والاطمئنان بعد ولادة طفلتهما الأولى، "أمل". ومع ولادتها المبكرة، كان هناك قلق وتوجس من المستقبل، لكن الحياة تمضي بهدوء حتى يختل هذا التوازن بشكل مأساوي. بينما هما في طريق العودة من المستشفى، تتعرض بلقيس لطلق ناري من قنّاص، وتُقتل أمام زوجها هاشم. الحادث يتركه في حالة من الصدمة، يواجه الحزن الشديد على فقدان زوجته، ويغرق في عزلة كاملة، مبتعدًا عن الجميع بما في ذلك ابنته الوحيدة "أمل"، التي لا تجد في والدها ذلك الشخص الذي يحتاجه الطفل بعد فقدان أمه.

تستمر السنوات العشر التالية كعزلة نفسية لهاشم، حيث يتجرع كل لحظة ألمًا على غياب زوجته. لكنه في يوم ما، تظهر في السماء ظاهرة غريبة: دائرة كونية مظلمة تحيطها هالة من الغبار الكوني. هذا الحدث يُثير دهشة السلطات، فتُسند المهمة إلى هاشم، الذي يُرسل إلى الفضاء ضمن طاقم مركبة "شهين 8" لاستكشاف هذه الظاهرة الغامضة.

لكن رحلة هاشم إلى الفضاء لا تقتصر على مواجهة الظاهرة الكونية فقط، بل تنقله إلى أعماق جديدة من الأسئلة الوجودية عن ذاته والماضي. إذ يحدث تصادم داخل المركبة الفضائية، مما يسبب له حادثًا ويجد نفسه فجأة في صحراء شاسعة. هناك، يلتقي بشخصية غريبة تُدعى "حورائيل"

التي تخبره بأنه قد عبر بوابة زمنية تُسمى "آرسِس"، وأنه عاد إلى الماضي، إلى ما قبل تسع سنوات من الزمان الذي أتى منه، أي اليوم الذي تم فيه قتل بلقيس.

في البداية، لا يصدق هاشم ما يحدث، لكنه يبدأ في اكتشاف الحقيقة عندما يسمع صوت بلقيس على الهاتف، مما يجعله يتيقن أنه قد عاد بالفعل إلى الماضي. وهذه هي الفرصة التي طالما حلم بها، فرصة لإنقاذ بلقيس. وهكذا، يبدأ هاشم في رحلة جديدة، مدفوعًا بتلك المعجزة التي تمنحه فرصة لإعادة الزمن وتصحيح أحداث مأساته.

ينطلق هاشم مع الضابطة "راما" التي تُساعده في التحقيق للكشف عن القاتل. معًا، يتتبعان الخيوط التي تقودهما إلى فندق مهجور، حيث يجدان القنّاص المسؤول عن الحادث. خلال مواجهته مع القنّاص، يعترف الأخير بأنه لم يكن يخطط لقتل بلقيس، بل كان يستهدف هاشم. في هذه اللحظة الدرامية، تظهر بلقيس فجأة في المكان، وتقوم بقتل القنّاص بدم بارد. ثم تكشف الحقيقة الصادمة: بلقيس هي من دبرت العملية، وأنها كانت تخطط لقتل هاشم طوال الوقت. لم تكن ضحية كما كان يظن، بل كانت هي الخيانة ذاتها.

في النهاية، يدرك هاشم درسًا عميقًا: أن العودة إلى الماضي لن تعيد له ما فقده، بل قد تضعه في مواجهة أكثر قسوة مع واقعه. الحياة لا تمنح دائمًا فرصًا لتصحيح الأخطاء، وأن العودة إلى الوراء قد تكون مجازفة أخرى قد تزيد من تعقيد الوضع. ومن خلال هذه التجربة، يتأمل هاشم في مفهوم الزمن، وكيف أن قدر الإنسان قد يكون معلقًا في اللحظات الصغيرة التي قد تفوتنا أو تدمّرنا.

إلى جانب الأحداث المأساوية والمفاجآت الكبيرة، تُظهر الرواية عناصر الخيال العلمي عبر استخدام البوابات الزمنية والظواهر الكونية التي يتم استكشافها في الفضاء. الرحلة إلى الفضاء، التي كانت في البداية مجرد مهمة علمية لاستكشاف ظاهرة كونية، تتحول إلى رحلة داخلية بامتياز، حيث يُجبر هاشم على مواجهة ماضيه والحقيقة التي كانت مختفية عنه.

1-2- ملخص الجزء الثاني من الرواية (ماوراء الأقنعة) :

في الجزء الثاني من رواية "آرسِس"، يتجسد التعقيد والتشويق من خلال تطور الشخصية والصراعات الداخلية التي تواجهها، ليُظهر كيف تتحول هذه الشخصية من إنسان يعيش في عالم محدد وقيد واضح إلى شخص يتصارع مع أبعاد فلسفية وتاريخية عميقة تتعلق بالهوية والمصير.

تبدأ أحداث هذا الجزء بتفاصيل مدمرة: هاشم، الذي نجا من حادث مروع، يستفيق ليجد نفسه في مكان لا يعرفه، ومعه قائمة من الاتهامات التي تصدمه وتربكه. في البداية، يبدو أنه في عالم مليء بالريبة والظلال، حيث لا يستطيع أن يميز الحقيقة من الخداع. رغم فقدانه للذاكرة وفجوة في فهمه للأحداث، يتنامى في داخله شعور عميق بأن هنالك خطة مدبرة ضده. لكن هذا الاضطراب النفسي ليس سوى البداية، حيث تتشابك الحكاية وتُطرح أمامه أسئلة وجودية تتعلق بالهوية: هل هو ضحية حقيقية؟ أم أن هناك شيئًا عميقًا في شخصيته وحياته يجعله أسيرًا لمؤامرة معقدة؟

تتفاقم الأمور مع دخول شخصية الضابط الغامض، الذي يبدو أنه يمثل جزءًا من قوة مجهولة تراقب هاشم عن كثب. يُعلن هذا الضابط، دون مقدمات، أن هاشم هو القاتل، ويستدعي العديد من الأدلة التي تدين هاشم بتورطه في القتل، في ظلّ مواقف غريبة تثار حول الحادث. ما يصعب الموقف أكثر هو أن هاشم يكتشف تدريجيًا أن الأمور ليست كما يبدو، وأنه ربما قد وقع في فخّ أكبر بكثير من مجرد تهمة قتل. تظهر شخصية الضابطة "راما" لتمنحه بصيص أمل، لكن هذه الشخصية تتحول هي الأخرى إلى عنصر غموض. في النهاية، تصبح راما عنصرًا آخر من عناصر الفخ الذي وقع فيه هاشم عندما تُدلي بشهادتها ضده.

عند هذه النقطة، تصبح الرواية أكثر من مجرد قصة محاكمة، فهي تتحول إلى معركة نفسية عن ماضي هاشم الذي يبدأ في الكشف عن تفاصيل أعمق وأكثر إرباكًا. تتكشف حقيقة مذهلة حول علاقة هاشم ببلقيس، حيث يُكتشف أن مغامرتهما المشتركة لم تكن مجرد محاولة إنقاذ، بل كانت خطة محكمة من البداية. بلقيس، الزوجة التي طالما كانت له الدعم والأمل، هي نفسها من دبرت تلك المؤامرة، وهي من دفعته نحو فخّ أكبر مما يتصور.

مع هذه الصدمة النفسية الجديدة، لا تتوقف الرواية عند حدود الكشف عن الحقائق فحسب، بل تستمر في توجيه أسئلة وجودية عميقة. أحد هذه الأسئلة يتعلق بعلاقة هاشم بابنته أمل، حيث تبدأ الرواية في استعراض تفاصيل حياتية تجعله يشكك في هويتها وحقيقتها. هاشم كان يظن أن أمل هي ابنته البيولوجية، لكنه يكتشف من خلال بلقيس أن أمل هي جزء من المخطط الأكبر الذي تتبعه المنظمة المجهولة التي تراقبهم منذ سنوات. تتكشف الأسرار بشكل دراماتيكي، ويُترك هاشم في حالة من الصراع الداخلي، وهو يحاول استيعاب كل تلك الحقائق التي تبدو محيرة، وفي نفس الوقت يشعر بالمسؤولية تجاه أمل التي لا يعرف ما إذا كانت ضحية كما يظن أم أنها نفسها جزء من المؤامرة.

الجزء الأعمق في هذه الرّواية يكمن في المفاجأة الكبرى التي تأتي عندما تكشف بلقيس أن أمل هي الأمل الوحيد للخروج من هذه الدوامة، لكنها تشدد على ضرورة إبقاء الحقيقة بعيدة عن أمل؛ لأن اكتشافها لها قد يعرض حياتها للخطر. وهذا يضع هاشم في معضلة صعبة: هل يكشف الحقيقة ويعرض أمل لمخاطر قد تودي بحياتها؟ أم يظل يكذب عليها لحمايتها؟

وفي أقسى لحظات الألم، حين يكون اللقاء المأمول بين هاشم وأمل في الحضانة يفتح بابًا للأمل يُصدم هاشم من رؤية بلقيس تُصاب برصاصة قاتلة أثناء هذا اللقاء. هنا، تصل الرواية إلى قمتها العاطفية والفلسفية؛ فبلقيس تموت وهي لا تزال تحمل في عينيها حبًا ورضًا تجاه هاشم، في مشهد يحمل من عمق المعنى ما يتجاوز مجرد نهاية لحياة شخصية. كلماتها الأخيرة، "لقد انتهت مهمتي"وكلمات هاشم "لكنني أحب وطني أكثر" تُشكل قمة التضحية والخيبة في الرواية. هذه اللحظة تمثل، بلا شك، نقطة الانكسار النفسية والشخصية لهاشم، الذي يواجه فكرة أن كل من حوله كانوا ضحايا أكبر من الخداع، والذين كانوا يسيرون في طريق مغطى بالكذب والسرية.

في الوقت نفسه، تتحول المدينة (آرسِس) إلى أكثر من مجرد مكان جغرافي، فهي تمثل صورة حية من الغموض الذي يلف حياة هاشم والشخصيات الأخرى. تصبح آرسِس مساحة متحركة، يشتد فيها الصراع بين الوجود والحقيقة، وتصبح أكثر من مجرد خلفية للأحداث، بل كائنًا حيًا يساهم في رسم مصير الشخصيات. كما أن الزمن، الذي أصبح شبحًا يلاحق الشخصيات في كل خطوة، يُضاف إلى هذا الوجود الغامض ليجعل الرواية مشبعة بشعور من القلق الوجودي.

من خلال هذه التطورات، تصبح الرواية ساحة واسعة لطرح تساؤلات فلسفية عميقة عن الإنسان والمصير والوجود. هل نحن ضحايا لواقع مفروض دعلينا؟ هل نحن مجرد أدوات في يد قدر أكبر منا؟ هل نحن من نحدد مصيرنا أم أن الزمن والمكان هما اللذان يحكمان تحركاتنا؟

وبهذا نكون قد استعرضنا التطور الكبير في أحداث رواية "آرسِس" خلال الجزئين الأول والثاني، حيث تتداخل الصراعات الداخلية والخارجية بشكل معقد، ليغرق القارئ في عالم من الغموض والتشويق. في الفصل الأول، تنكشف مأساة هاشم بعد حادثة مقتل زوجته بلقيس، حيث يبدأ في رحلة مليئة بالأسرار والتهم التي تلتف حوله. في هذا الفصل، تطرح الرواية أسئلة عميقة حول الحقيقة والهوية والمصير، وتضع هاشم أمام تحدي كبير يتمثل في البحث عن نفسه وسط عالم ملبد بالشكوك.

أما في الفصل الثاني، فتتسارع الأحداث بشكل درامي، ويبدأ هاشم في كشف طبقات من الماضي المظلم والمفاجئ. تتكشف خيوط المؤامرة التي كانت تحيط به، وتبرز حقيقة صادمة عن زوجته بلقيس وعن هوية "أمل" التي كان يظنها ابنته الوحيدة. هذا الفصل يغمر القارئ في تساؤلات فلسفية عميقة حول التضحية، الخيانة، والهوية، ويكشف عن تحولات درامية تدفع الشخصيات إلى حافة الهاوية.

وبين الفصلين، تظل أسئلة المصير وتفاعلات الإنسان مع الغموض تهيمن على مجريات الأحداث. هل هاشم ضحية للمؤامرات التي تحيط به؟ وهل سيستطيع إعادة بناء هويته في ظل كل هذه الأسرار؟ في رحلة متشابكة بين الحلم والواقع، يصبح المستقبل بعيد المنال، غارقًا في الضباب، لتبقى الإجابات معلقة وتنتظر من يكتشفها.

2- سمات الخيال العلمي في رواية آرسس :

2-1- اللغة: تتمتع لغة الخيال العلمي بالدقة والوضوح، فهي بعيدة عن الزخرفة البلاغية التي تميز الأدب التقليدي. حيث اعتمدت على استخدام مصطلحات علمية مباشرة لشرح المفاهيم والظواهر، مما يجعلها تحمل طابعًا علميًا. "فاللغة في الخيال العلمي تتسم بالعلمية سواء في الألفاظ أو التراكيب أو المصطلحات، وغالبًا ما تتصف بالتكرار والغرابة"[1]. وترجع الغرابة إلى عاملين رئيسيين: الأول هو أن القارئ قد لا يمتلك خلفية معرفية كافية لفهم المصطلحات العلمية، بينما الثاني قد يواجه الكاتب صعوبة في توضيح هذه المفاهيم داخل السياق. ورغم هذه الغرابة والتكرار لا تعتبر هذه الخصائص ضعفًا في اللغة، بل هي جزء من خصوصية الخيال العلمي التي تسعى إلى تمثيل الأفكار العلمية بطريقة معقدة.

إن المتتبع **لرواية "آرسِس" لأحمد آل حمدان"*** يجد أنه قد نجح في الجمع بين عالمين مختلفين هما الخيال العلمي والأدب، ليصنع تداخلًا مبدعًا بينهما، حيث قدم أفكاره بمهارة بين هذين

[1]ـ أبو شعيب الساوري، الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصيات، مجلة فصول في النقد الأدبي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 71، 2007م، ص59.

*أحمد آل حمدان روائي سعودي ولد عام 1992 في جدة. درس الرياضيات في جامعة الملك عبد العزيز وحصل على البكالوريوس. اشتهر بعد إصدار روايته الأولى "مدينة الحب لا يسكنها العقلاء" عام 2017، تلتها جزئين آخرين في نفس السلسلة. اشتهر أيضاً بروايته "آرسس" التي تعتبر من الروايات المشوقة والمثيرة والتي تمزج بين الخيال العلمي والفانتازيا.

العنصرين دون أن يترك أي إشارات واضحة تدل على هذه النقلة. يعود ذلك إلى أن الكاتب جعل من العلمية قاعدة راسخة تدعم بنيان الرواية الأدبي في تتابع أحداثها، مما جعل الأحداث والشخصيات مترابطة بطريقة سلسة ومعقدة في آن واحد.

تتميز لغة أحمد آل حمدان في رواية "آرسِس" بالسهولة والوضوح من جهة، وبعض التعقيد العلمي من جهة أخرى. فالمصطلحات العلمية في الرواية قد تكون معقدة نسبيًا، لكنها تُقدم بطريقة تجعلها مفهومة للقارئ، مما يحقق توازنًا بين البساطة والتعقيد.

تتسم اللغة في بداية الرواية بأنها عاطفية، تنقل مشاعر الحب والتواصل العميق بين هاشم وبلقيس. تتراوح اللغة بين الجدية والفكاهة، مما يعكس التنوع العاطفي في العلاقة بين الشخصيات. تستعمل الرواية أسلوبًا بسيطًا مليئًا بالمشاعر النقية، حيث تبرز كلمات محملة بالحب والتقدير بين الزوجين، مع بعض اللحظات من الفكاهة الساخر التي لا تؤثر على الصدق العاطفي في الحديث. هذه اللغة تُظهر حالة الانفتاح العاطفي والتواصل الحقيقي بين الشخصيات، وتعد أداة رئيسية في تعزيز الترابط العاطفي بين هاشم وبلقيس.

ويتجلى هذا بوضوح في عدد من المشاهد التي نذكر منها :"أنا وابنتك اشتقنا إليك[1]".هذه الجملة تعكس الحنين والارتباط العاطفي العميق، حيث عبرت بلقيس عن غياب هاشم بشكل صريح، مما يبرز تواصلهم العاطفي القوي.

"أتعتقد أنني مجنونة"[2]هذه الجملة تحمل **السخرية الخفيفة** التي لا تهدف إلى الهجوم، بل لخلق لحظة فكاهية بين الزوجين، مما يساهم في إضافة بعد إنساني وللحوار.نجد في الرواية قول :" أنك أفضل أب قد تحصل عليه أي ابنة في العالم[3]" تعبر هذه العبارة عن الإعجاب العميق والحب غير المشروط من جانب بلقيس وابنته تجاه هاشم، مما يعزز من صورته كزوج وأب مثالي.

"لقد كانت امرأة مختلفة بكل المقاييس[4]"عبر هاشم عن إعجابه العميق بزوجته ما يعكس تقديره الكبير لها .

[1] أحمد آل حمدان، رواية آرسس، مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ط1، السنة 1444ه" أو"2023م"
[2]- الرّواية ص 17.
[3] - الرّواية ص18.
[4] - الرّواية ص22.

"كانت فتاة تشبه البحر، تبدو عادية لمن ينظر إليها من بعيد، لكنها أعمق بكثير مما يظنه أحد"[1]هذا التشبيه ليس مجرد وصف خارجي، بل يعكس الأثر العاطفي العميق لبلقيس على هاشم، ومدى تقديره لعلاقتهم.

"الجميع يتحدثون عن النسيان وكأنه منتج يمكن شراؤه من أحد المتاجر، وكأننا نستطيع التجاوز ولكننا نختار البقاء عالقين في الماضي بمحض إرادتنا[2] "هذا المقطع يبرز **مرارة الفقد وصعوبة النسيان،** حيث يستخدم الكاتب استعارة تصريحية فصرح بالنسيان كمنتج ليعبّر عن مدى تعقيد الألم الداخلي واستحالة تجاوزه بسهولة.

من خلال تحليلنا للغة واستعراض الأمثلة الواردة في بداية الرواية، يمكننا استنتاج أن اللغة في هذه المرحلة تتسم بالعاطفة، حيث تعكس بوضوح الروابط الإنسانية العميقة بين الشخصيات، وتبرز مشاهد الحب والفقد والتواصل، مما يعزز الارتباط العاطفي بين هاشم وبلقيس.

في المرحلة الثانية من الرواية، يظهر تحول واضح في لغة الكاتب، هذا المزج يعكس القدرة الفائقة للكاتب في دمج الفضاء العلمي والخيالي مع الرواية العاطفية. على الرغم من أن الرواية تبدأ بلغة تتسم بالعاطفة إلا أن الكاتب قدم في هذه المرحلة مفاهيم علمية تحمل طابعًا فلسفيًا ووجوديًا.

أول مصطلح يتبادر إلى ذهن القارئ هو عنوان الرواية **"آرسس"**، الذي يظهر في الرواية بمعنى "بوابة الزمن" أو "البوابة الكبرى" كما ورد في الرواية: "كلمة آرسس في ملاكوتنا العلوي تعني بوابة الزمن"[3] هذا المصطلح يحمل بعدًا رمزيًا، حيث يصبح **"آرسس"** نقطة انطلاق لرحلة هاشم عبر الزمن، ويُعد بمثابة محرك أساسي لفهم الظواهر الغامضة التي سيتعامل معها هاشم في الرواية.

ننتقل إلى "الظاهرة الكونية "كما نجد أن : "الظاهرة الكونية هي ظاهرة واسعة القطر كأنها شمس تتوشح السوداء يحيط بها هالة من الغبار الكوني شديد الكثافة"[4]. فهي الظاهرة هي حدث فلكي غير مسبوق يؤدي إلى تغيرات في الزمان والمكان، ويتيح إمكانية السفر عبر الزمن. هذه الظاهرة تُعتبر محركًا رئيسيًا في تطور الأحداث، وتعكس الجوانب الغامضة والخيالية للرّواية.

[1]- الرّواية ص24.
[2]- الرّواية، ص86.
[3]- الرّواية ،ص144.
[4] -الرّواية ،ص115.

في سياق متصل، نذكر "أجهزة الذكاء الإصطناعي":كما تبيّن في الرواية "ما قمنا بعرضه للتو لم يكن إلا صورة تقريبية تم رسمها بواسطة أجهزة الذكاء الاصطناعي"[1] وهي أدوات تكنولوجية متقدمة تُستخدم للتحكم في مجريات الأحداث، سواء كانت في الفضاء أو في الأرض. هذه الأجهزة تمثل التطور التكنولوجي في الرواية، وتطرح تساؤلات فلسفية حول العلاقة بين الإنسان والآلة، وكيف يمكن لهذه الأخيرة أن تؤثر في القرارات المصيرية.

وأخيرًا، يتحدث الكاتب عن "الأقمار الصناعية"كما نجدها فالرواية كالتالي : "لم تستطع أقمارنا الصناعية أن تلتقط صورة واضحة للظاهرة الكونية"[2]والتي تُستخدم لرصد الظواهر الطبيعية والتغيرات في الفضاء. هذه المصطلحات العلمية تعزز من الصدق العلمي للرواية، وتجعل القارئ يشعر بأن الأحداث تدور في عالم علمي متطور.

يبرع الكاتب في مزج الأدب بالعلم بطريقة ساحرة، حيث تتداخل المصطلحات العلمية مع أحداث القصة وكأنها جزء لا يتجزأ من الواقع الذي يعيشه الأبطال. رغم اعتماد الرواية على الخيال العلمي، إلا أنها لا تفقد اتصالها بالعالم الحقيقي، بل على العكس، تُشعر القارئ بأن الزمن هنا ليس مجرد فكرة عابرة، بل كيان حي يتحرك بين الماضي والمستقبل.

تجربة العودة إلى الماضي تأخذنا في رحلة غامضة لاكتشاف أسرار خفية، حيث تتقاطع الذكريات مع الحقائق، وتتغير المفاهيم حسب ما نراه أو نتوقعه. ومن هنا تنطلق قوة الرواية عندما تدمج هذا الاسترجاع مع التنبؤ بالمستقبل، لتضعنا أمام لغز الزمن ذاته.

هذا التداخل بين الماضي والمستقبل يجعل القارئ يعيش حالة من التشويق والترقب، وكأنه جزء من معركة وجودية بين الحتمية والاختيار. الرواية بهذا الأسلوب تتخطى حدود الخيال العلمي لتصبح رحلة فلسفية مثيرة عن الوجود، التغيير، والقدر.

2-2 التنبؤ بالمستقبل: تعتبر رواية الخيال العلمي رواية ذات طابع مستقبلي، فهي تتناول قضايا علمية متخيلة ترتبط بما هو آت، حيث تسعى إلى التنبؤ بالمستقبل، والغوص في أعماقه، وكشف أسراره وخفاياه، في محاولة رسم ملامح الغد ورؤيته قبل أن يتحقق على أرض الواقع، حيث يطلق عليه بعض النقاد اسم "أدب المستقبل إذ في الغالب ما يطرق كتاب روايات الخيال العلمي أبواب

[1] - الرواية ص6.
[2] - الرواية ص62.

المستقبل بتنبؤاتهم.[1].. وهذا ما يتجلّى بوضوح في رواية آرسس للكاتب آل حمدان، إذ لا يكتفي ببناء حبكة مشوّقة تدور في زمن قادم، بل يستثمر أدوات الخيال العلمي ليقدّم رؤى مستقبلية حول مفاهيم الزمن والهوية، والتقنية. فتنبؤاته لا تنبع من فراغ، "ستند توقعاته إلى تأملات فلسفية تعكس هواجس عصرنا الحالي.وتُحاكي الهواجس التي قد تواجهه في عالم يتحوّل بسرعة. دون زمن محدد، نظرا لكون الخيال العلمي لا يمكن فهمه إلا في بعده الزمني، فهو نظرة واسعة للعالم يتداخل فيها خيال الكاتب مع الحقائق والنظريات العلمية الموجودة والمحتملة ترسم أحداثا تقع في المستقبل أو في الماضي تثير القارئ وتذهله، توهمنا بأن ما يجري من أحداث قابل للوقوع ومحتمل الحدوث وذلك انطلاقا من بعض التنبؤات التي يفترض العلماء حدوثها في المستقبل"[2]هكذا ينطلق كتّاب الخيال العلمي إلى آفاق المستقبل دون التقيد ب زمن، مستلهمين من الحقائق العلمية ما يغذي خيالهم. فتتشكل أحداث تجمع بين الممكن والمتخيل وتترك في نفس القارئ شعورًا بأن ما يقرأه قد يصبح يومًا ما حقيقة.

تعد رواية "آرسس "للكاتب آل حمدان نموذجًا متقدمًا لاستكشاف فكرة التنبؤ بالمستقبل ضمن أدب الخيال العلمي، حيث لا يُعالج المستقبل كأفق زمني مبهم ينتظر التحقق، بل كقوة فاعلة حاضرة تفرض تأثيرها المباشر على مجرى الأحداث وعلى التكوين النفسي للشخصيات. ومن خلال هذا المنظور، يتحول التنبؤ بالمستقبل إلى عنصر بنيوي عميق يتجاوز الإخبار إلى تشكيل الوعي والوجود الإنساني ذاته.

منذ اللحظة الأولى لولوج النص، يتجلى الحضور الثقيل للمستقبل عبر العبارة التحذيرية:

" إذا كنت لست مستعدا للحقيقة، أنصحك بأن لا تقلب هذه الصفحة، أعد الرواية حيث كانت وانتقي كتابا آخر. لماذا قلبت الصفحة؟ ما زال بإمكانك التراجع. هل أنت متأكد؟ أتعرف ما هو أسوأ من الموت؟ إنها الحقيقة التي تنتظرك بالداخل"[3]. تعد هذه العبارات بداية قوية لخلق إحساس بالتوتر والمصير المحتم، ويمكن اعتبارها تنبؤًا في سياق الرواية، لأنها تضع القارئ أمام خيار حاسم: هل سيواجه الحقيقة المرة التي لا مفر منها أم سيحاول التراجع؟ هذه الجملة لا تتعامل مع التنبؤ كحدث

[1]- فاطيمة بومعزة، أدب الخيال العلمي "سؤال المفهوم " ،الأنواع، ، مجلة فصلية محكمة تُعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، العدد 37، السنة 2017،ص31.

[2] -أبو شعيب الساوري : الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصيات، مجلة فصول في النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 71، 2007م، ص، 59.

[3]- ص1، قبل الترقيم.

فحسب، بل كإعلان لوجود قوة ما تتربص بالشخصيات (أو القارئ) وتتجاوز مجرد التصور للمستقبل بل تدعوه للتفاعل مع هذا المستقبل وتحديد موقفه تجاهه.

ويظهر البعد الحتمي للمستقبل أيضًا في المشاهد التي تتناول الدورة الطبيعية للحياة، كما في النص:

"ستكبر هذه الابنة يوماً ستصبح زوجة رجل ما وحينها ستهجر منزلها[1]"هنا يقدَّم المستقبل كحتمية بيولوجية واجتماعية مكررة عبر الأجيال، لا كاختيار فردي. ومن خلال ذلك، تعمق الرواية الإحساس بأن الزمن لا يمنح فرصًا جديدة بل يُعيد نفسه وفق إيقاع كوني صارم لا يقبل المساومة.

أما على المستوى العلمي الكوني، فتبرز الرواية تصورها للمستقبل بوصفه قوة طبيعية جبارة لا يمكن الفكاك منها، كما يتضح في العبارة.

"لقد تسبب دورانك السريع حول نفسك بدخولك مجال جاذبية الظاهرة الكونية، وإنها تشدك نحوها الآن[2]". التنبؤ هنا لا يقتصر على سرد حدث علمي فحسب، بل يكشف أن قوانين الكون نفسها تعمل كآليات مصيرية تجذب الإنسان نحو مسارات لا يستطيع مقاومة شدتها.

وعلى صعيد العلاقة الشخصية بالمستقبل، تتجلى المأساة الإنسانية بأوضح صورها في المقطع التالي:

"أنت تعلم ما الذي سيحدث لزوجتك في الساعات القادمة(...) ولكنني أنصحك أن لا تحاول، فلا أحد يستطيع أن يهزم القدر".[3] في هذا المشهد، تصبح المعرفة المسبقة عبئًا مؤلمًا؛ إذ لا تمنح القدرة على التغيير، بل تكشف حدود الإرادة البشرية أمام جبروت الزمن.

وأخيرًا، تترسخ سطوة المستقبل الكوني على مصير الإنسان في العبارة:"هناك نيزك كبير تحطم بالقرب من منطقتك. يجب أن تتراجع وتحتمي داخل شهين ثمانية حتى تتفادى احتمالية استدامك ببقايا الحطام[4]".يمزج هذا التنبؤ بين المعرفة العلمية والخطر الآني، مما يعزز فكرة أن الإنسان، رغم علمه، يظل معرضًا دومًا لقوى طبيعية خارجة عن إرادته.

[1] - الرواية، ص37.
[2] – الرواية، ص 143.
[3] - الرّواية، ص 145.
[4] - الرّواية ص123.

خلاصة القول هي أن رواية آرسس "لا توظف التنبؤ بالمستقبل بوصفه تقنية سردية فقط، بل كآلية وجودية تفكك أوهام السيطرة البشرية، وتطرح سؤال المصير في أبعاده الأكثر حدة وعمقًا. ففي عالم الرواية، يصبح المستقبل قوة ثقيلة تشكل الواقع أكثر مما يتشكل بها، ويجد الإنسان نفسه مسيرًا بين استبصار محتوم وإرادة هشّة، في اختبار دائم لمعنى وجوده وحريته.

2-2- الاسترجاع : تعد المفارقة الزمنية تقنية سردية تقوم على كسر التسلسل الزمني للأحداث فتفتح المجال للانتقال بين أزمنة متعددة داخل الرواية. ومن أبرز مظاهرها الاسترجاع، حيث يعود السرد إلى لحظات سابقة تسبق النقطة التي بلغها الحكي.

"يعني الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب، وهو يعني في بنية السرد الروائي أن يتوقف الروائي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد ليعود إلى الوراء مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات"[1]فهو كسر التسلسل الزمني في الرواية بهدف استحضار مشهد من الماضي، أو هو عملية سردية تُعيد إيراد حدث سبق النقطة الزمنية التي بلغها السرد.

تُعدّ تقنية الاسترجاع إحدى الركائز الأساسية في بناء رواية آرسس للكاتب آل حمدان، إذ لم يعتمد السرد على خط زمني مستقيم، بل لجأ إلى تحريك الأحداث عبر العودة إلى لحظات سابقة، مما أضفى على النص بعدًا نفسيًا وزمنيًا معقدًا وعميقًا. ويظهر الاسترجاع واضحًا منذ اللحظات الأولى لرحلة هاشم حين قيل له:

"أنت الآن توجد على الأرض، ولكنك في زمن أقدم من الزمن الذي أتيت منه، تسع سنوات إلى الوراء، تمامًا قبل مقتل زوجتك بقرابة يوم ونصف[2] "هنا نجد استرجاعًا زمنيًا واضحًا، حيث يعود بالبطل إلى ماضٍ شخصي مؤلم، مرتبط بموت زوجته، مما يعيد تحريك الذاكرة ويؤسس لصراع داخلي جديد بين المعرفة السابقة والعجز عن تغيير المصير.

ويزداد هذا الاسترجاع كثافة حين يقول السارد: "لقد أهدرت أعوامًا طويلة من عمرك معتقدًا أن القدر قد ظلمك حين سلب منك زوجتك في تلك الحادثة، والآن أتيحت لك الفرصة لتختار قدرك بنفسك يا ابن آدم"[3]هذا المقطع لا يكتفي فقط بالتذكير بالماضي، بل يحمّله دلالة وجودية، إذ يجعل من استرجاع الحادثة منطلقًا لإعادة اختبار الإرادة الإنسانية.

[1]- عبد الله مسلم الكساس : تجربة سليمان القوابعة الروائية، دار البازوزي العلمية، عمان، الأردن، 2006م، ص 120.
[2] - الرواية، ص145.
[3] - الرّواية، ص145.

ثم يتخذ الاسترجاع طابعًا تأمليًا في التساؤل الداخلي لهاشم:

"ماذا لو أنه عاد فعلاً تسع سنوات إلى الوراء، كما قالت؟ هل هذا يعني أن بلقيس تنتظره في المنزل الآن[1]؟" هذا السؤال يحمل في طياته حنينًا للماضي، ودهشة أمام احتمالية تصحيح أخطاء لم يكن يظن أنها قابلة للتغيير.

وعليه فإن استرجاع الماضي في رواية آسس لا يُقدَّم بوصفه مجرّد تقنية لإعادة الأحداث بل كآلية تُسهم في تعميق الصراع الداخلي للشخصيات وتؤثّر في قراراتهم الراهنة. فكل استرجاع يُعيد تشكيل الحاضر، ويجعل من الماضي كيانًا حيًّا يتداخل مع الزمن المعاش، مُثقلًا مسار الشخصيات ومُعقِّدًا علاقتها بالزمن والمصير.

الرواية تستند إلى عناصر ميثولوجية وموروث شعبي، وتعتمد كذلك على بُعد عجائبي يتمثل في إمكانية العودة إلى الماضي، مما يفتح أفقًا لجدلية فلسفية ودينية وكونية عميقة، مفادها: إذا أتيحت للإنسان فرصة العودة إلى الماضي، فهل سينجح في تغيير مصيره، أم أن خطواته ستقوده مجددًا إلى ما قدره الله له منذ الأزل؟

2-3- الرّحلة الخيالية :

الرّحلة الخيالية هي تجربة ذهنية أو فنية، حيث يتم استكشاف عوالم وأحداث وشخصيات خيالية. تُستخدم لتعزيز الإبداع، والتحفيز، والتعلم. يمكن أن تكون الرحلة الخيالية أدبية، فنية، أو حتى تعليمية، وتتميز بعالم خيالي، وشخصيات فريدة، وأحداث غير واقعية. تُحفز الرحلة الخيالية التفكير الإبداعي، وتطوير مهارات حل وتخفيف التوتر. يمكن استخدامها في مذكرة لتحليل أدبي، أو إبداع فني، أو تطوير شخصي، حيث تُمكن الأفراد من استكشاف عوالم جديدة، وتطوير خيالهم، وتعزيز قدراتهم الإبداعية.

تُبنى رواية "آرسِس" لأحمد الحمدان على تصور سردي يقوم على فكرة الرحلة الخيالية، والتي لا تكتفي بالانتقال المكاني بين عالمين، بل تتعداها إلى رحلة داخل النفس، رحلة وجودية تمزج بين الغموض، التأمل، والصراع النفسي. تظهر هذه الرحلة بوضوح عندما يفقد البطل توازنه بين الواقع والمتخيل ويجد نفسه في عالم "آرسِس"، حيث يبدأ التحول الحقيقي.

تبدأ الرحلة الخيالية حين يشعر البطل بانفصاله عن الواقع المألوف وهو ما يظهر في قوله: "أغمض هاشم عينيه، احتضن ابنته في خياله واستسلم لتيار الجاذبية..."[2]هذا الاقتباس يمثل لحظة

[1] - الرّواية ص149.
[2] الرّواية، ص 132.

الانزلاق نحو عالم آخر، حيث لم يعد الواقع صلبًا بل أصبح هشًّا، هنا تبدأ الرحلة الخيالية في أخذ شكلها الرمزي.، كأن العقل نفسه بدأ ينفصل عن الجسد يتبين ذالك في العبارة التالية " بدأ يشعر وكأن نفسه تفصل عن جسده وترتفع نحو الأعلى ..."[1] .

عند الدخول إلى عالم "آرسِس"، لا يتعرّف البطل على أي قوانين مألوفة. الأمكنة غريبة، الزمن غير ثابت، والوجوه التي يلتقيها تنطوي على رمزية عميقة. في وصفنا لهذا العالم كل شيء في آرسِس يبدو مألوفًا وغريبًا في الوقت نفسه. كأنك تحلم ببيتك، لكنه ليس بيتك من خلال القول :" أنت في زمن آخر يختلف عن الزمن الذي جئت منه " [2] أيضا في القول : " أنت الآن توجد على الأرض (...)و لكنك في زمن أقدم من الزمن الذي أنت منه...,....مقتل زوجتك بقرابة يوم ونصف." [3]

في هذا العالم لا تكون الرّحلة مجرد تنقل في مكان جديد، بل تجربة شعورية وفكرية عميقة، تُخضع البطل لاختبارات نفسية تمتحن إدراكه للواقع، والذات والآخر.

تتطور الرحلة حين يبدأ البطل في مواجهة جوانب من ذاته. يلتقي بشخصيات تمثل ظله، ماضيه، وذاكرته المكبوتة، مثل "الطفل" و"المرآة" و"الظل". في مواجهة مع إحدى هذه الشخصيات ومواجهة نفسية حقيقية التي تُعدّ ذروة الرحلة حيث لا مفر من النظر إلى الداخل ومجابهة الحقيقة.

في المراحل الأخيرة من الرحلة، يصل البطل إلى حالة من الوعي المؤلم لكنه ضروري. لم تكن الغاية من الرحلة الوصول إلى أجوبة، بل إلى إدراك ذاتي عميق آرسِس لا تعطيك الإجابات لكنها تفتح فيك أسئلة لم تجرؤ على طرحها من قبل حيث تدرك أن عليك أن تسقط لترتفع. عليك أن تضيع، لتجد نفسك هكذا تتجلى أبعاد الرحلة الخيالية كوسيلة للانبعاث الداخلي، حيث يعود البطل من عالم "آرسِس" مختلفًا لا لأنه غيّر العالم، بل لأنه غيّر رؤيته له ولنفسه.

ونخلص أن رحلة البطل في رواية "آرسِس" ليست مجرد خيال جامح بل بناء رمزي متكامل يُحاكي الرحلة النفسية والفلسفية للإنسان في بحثه عن الحقيقة والذات. تبدأ بالسقوط من الواقع، تمرّ بمواجهة الذات، وتنتهي بتجربة الإدراك والوعي. وتظهر هذه الرحلة من خلال سلسلة أحداث متصاعدة، مدعومة بلغة عميقة ومكثفة، تضع القارئ في قلب التجربة، لا كمراقب بل كمشارك في رحلة التحول.

2-4- العوالم الغربية في الرّواية :

[1] الرّواية، ص 70.
[2] - الرّواية، ص141 .
[3] - الرّواية، ص 145 .

تُعدّ العوالم الغربية من أبرز القوى الحضارية التي أسهمت في تطور الإنسانية عبر مختلف العصور. فقد تميزت هذه العوالم بتقدمها العلمي والصناعي والثقافي، مما أهلها لقيادة مسيرة الحداثة العالمية. ومن خلال الثورات الفكرية والعلمية، استطاعت المجتمعات الغربية ترسيخ مبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، مما جعلها نموذجًا يُحتذى به في العديد من بقاع العالم. كما أن تأثير العوالم الغربية امتد إلى مختلف الميادين، سواء عبر الابتكارات التقنية أو عبر نشر القيم الفكرية والثقافية التي غيّرت مجرى التاريخ الإنساني بشكل جذري.

في رواية آرسِس، لا نلج إلى مجرد عالمٍ مستقبلي متطور، بل نجد أنفسنا وسط منظومة ضخمة تحكمها التكنولوجيا والرقابة، حتى يكاد الإنسان فيها يصبح مجرد ترس صغير في آلة ضخمة لا ترحم. منذ اللحظة الأولى، تُعلن الرواية من خلال طياتها أن آرسِس ليست مدينة كما نعرف المدن، بل نظام متكامل، كما يقول السارد" كلمة آرسس في ملكوتنا العلوي تعني بوابة الزمن"[1]. ووسط هذه الرقابة الخانقة، يُصبح الاختلاف جريمة لا تُغتفر. لا مكان للغريب في آرسِس، ولا عذر لمن يُظهر مشاعر خارج القالب المفروض. تأتي كلمات الرواية صارخة أن تكون مختلفًا في آرسس، يعني أن تُعاد برمجتك، أو تُنفى إلى الخارج.

صدى هذه الكلمات يرتد في قلب القارئ، مُذكّرًا بعوالم جورج أور ويل والدوس كسلي، حيث يتحول البشر إلى نسخ مطابقة، تُصنع وتُجهّز على مقاس السلطة.

في خضم هذا العالم القاسي، يقف هاشم... لا كبطل تقليدي، بل كإنسان يبحث عن ذاته بين ركام القوانين والبرمجة الاجتماعية. هاشم هنا لا يقاتل بسلاح ولا بثورة صاخبة، بل بصراع داخلي مرير، تمامًا كما صور الأدب الغربي الوجودي رحلة الإنسان أمام عبثية الحياة وقسوة العالم.

ولم يكن الحب أكثر حظًا من الحرية في آرسِس. فالمشاعر هنا تُعد عيوبًا يجب إصلاحها. حيث سطور الرواية تبين بمرارة لاذعة أن في آرسس، الحب خلل، والشفقة مرض قابل للعلاج.

بهذه الكلمات القاسية، تُسلط الرواية الضوء على خطر اختزال الإنسان إلى مجرد كائن وظيفي، خالٍ من العاطفة، مدجّن تحت وطأة العقل البارد. مشهد لا يقل سوداوية عما تصوره روايات الخيال العلمي الغربية حين تحذر من فقدان جوهر الإنسان في زحام التقدم المصطنع.

[1] - الرّواية، ص 144

وهكذا، لا تُخفي آرسِس تأثرها بالأدب الغربي، بل تتماهى معه أحيانًا، وهي تنسج عبر شخصياتها وأحداثها وعالمها المستقبلي صورةً قاتمة، تختبر فيها حدود الحرية، الهوية، والإنسانية، ضمن منظومة تُحاول أن تصنع إنسانًا بلا قلب... بلا روح.

تعد رواية "آرسِس" للكاتب السعودي أحمد آل حمدان من الأعمال السردية اللافتة التي تنتمي إلى أدب الخيال العلمي العربي المعاصر، وقد استطاع من خلالها أن ينسج عالماً متخيلاً قائمًا على مفاهيم فلسفية وعلمية، في إطار درامي يتسم بالغموض والتشويق.

تدور أحداث الرّواية حول شخصية "هاشم"، الذي يجد نفسه في مدينة غريبة تُدعى آرسِس، وهي فضاء سردي مغلق، مغطى بالضباب، تسوده أنظمة غير مألوفة وسلوكيات بشرية آلية توحي بانعدام الحرية والإرادة.

ويُطرح في هذا السياق تساؤل جوهري حول طبيعة هذا العالم: هل هو واقع فعلي أم مجرد إسقاط عقلي؟

ومن هنا تبدأ الرواية في الغوص في مفاهيم معقدة تتعلق بـالوعي، والهوية، والزمن، والحتمية مقابل الاختيار.

تتميز "آرسِس" بأسلوب سردي بسيط في لغته، لكنه عميق في دلالاته، كما تعتمد على بنية درامية تصاعدية، تُفعّل عنصر التشويق من خلال الانكشاف التدريجي للمعلومات وتعدد طبقات المعنى. ويُلاحظ تأثر الكاتب ببعض مرجعيات الخيال العلمي الغربي، إلا أنه يعيد توظيفها ضمن سياق ثقافي عربي، ما يمنح العمل أصالة وفرادة.

بهذا، تُعد "آرسِس" تجربة روائية غنية، تمثل محاولة جادة لإدماج البُعد الفلسفي في الخيال السردي العربي، وتفتح آفاقاً جديدة أمام الرواية العربية للتفاعل مع أسئلة الوجود من منظور إبداعي حديث.

2-5- الكائنات الفضائية :

في رواية "آرسِس"، تُعتبر الكائنات الفضائية جزءًا أساسيًا من تركيب العالم الخيالي للرواية، حيث تتجاوز الحدود المعهودة للبشر، سواء في طريقة تفكيرها أو تفاعلها مع الزمن والمكان. الكائنات الفضائية في الرواية ليست مجرد مخلوقات غريبة تأخذ دورًا تقنيًا أو علميًا، بل هي أيضًا تعبير عن مفاهيم وجودية معقدة تتعلق بالزمن، والقدر، والوعي، وهو ما يجعلها أكثر من مجرد "شخصيات" بالمعنى التقليدي. هذه الشخصيات الفضائية تجسد مفهومًا أوسع يربط الإنسان بكائنات وأبعاد غير مرئية للعقل البشري.

2-6-1 الشخصيات البشرية : على النقيض من الشخصيات الفضائية، تُجسّد الشخصيات البشرية الأبعاد الإنسانية بكل تعقيداتها. فهي مرآة للحيرة، والقلق، والفقد، والأمل. وتنعكس في صراعاتها الداخلية والخارجية تلك المواجهة الأزلية بين الإنسان والزمن، بين الإيمان بالقدر والرغبة في تغييره. ولا تقف هذه الشخصيات عند حدود الفعل الظاهري، بل تنكشف من خلالها طبقات متداخلة من المشاعر حيث تصبح الخيانة، والانكسار النفسي، والغموض الذي يلفّ المستقبل، عناصر تُظهر هشاشة الذات في عالم متحوّل وغير مألوف.

قد جرى اختيار هذه الشخصيات باعتبارها المحور الرئيسي في النص، لما لها من تأثير عميق في البناء السردي وسيرورة الحدث. فقد شكّلت، في غير موضع، منعطفات حاسمة غيّرت مجرى القصة، وألقت بظلالها على الأبعاد الفلسفية التي تنطوي عليها الرّواية.

أ. **هاشم :** هاشم بطل الرواية، تبدأ مأساته بفقدان زوجته بلقيس في حادث مفاجئ، ما يترك داخله جرحًا زمنيًا عميقًا لا يندمل. يرتبط بالماضي ارتباطًا مؤلمًا، ويعيش لحظة فقدانها في ذهنه كما لو أنها تتكرر في كل مرة. يعبر هو عن هذا الصراع قائلاً":**الجميع يتحدثون عن النسيان وكأنه منتج يمكن شراؤه من أحد المتاجر، وكأننا نستطيع التجاوز، ولكننا نختار البقاء عالقين في الماضي بمحض إرادتنا**[1]".هذه الكلمات تكشف وعيه بتعقيد النسيان، وبأن الألم والذكرى أحيانًا أقوى من الإرادة.ويظهر اشتياقه العميق للماضي ورغبته الملحة في استعادة ما فقده، كما في قوله:"**إذا افترضنا أن الزمن عاد بي إلى الوراء تسع سنوات، فمن المفترض أن تكون بلقيس في انتظاري داخل المنزل الآن**[2]".تعكس هذه العبارة حنينه للتشبث بلحظة كانت فيها بلقيس حية بينه.إلى جانب ذلك، يظهر هاشم شجاعًا وقويًا في مهامه الميدانية:"**وكأن بينه وبين الأسود الفتاكة قرابة. هكذا كان العقيد هاشم حينما يتعلق الأمر بتنفيذ مهمة ميدانية، يلقي بنفسه في الخطر دون مهاب، كمن يتأهب لخوض مغامرة ممتعة**" [3].

هذه الصورة تبرز جانبه الجريء والمغامر، الذي يعاكس ألمه الداخلي لكنه جزء لا يتجزأ من هويته كبطل.هاشم أيضًا شخصية فلسفية عميقة، تعيش صراعًا وجوديًا مع الزمن والمصير. يعلم قبل وقوع حادثة بلقيس بحقائق لا يستطيع تغييرها، حيث يقول له النص":**أنت الآن تعلم ما الذي يحدث لزوجتك في الساعات القادمة. تعلم الموعد والمكان والطريقة، وتستطيع أن تنقذها من براثل الموت**

[1]- الرواية، ص86.
[2]- الرواية، ص156.
[3] -الرواية، ص157.

ولكنني أنصحك ألا تحاول، فلا أحد يستطيع أن يهزم القدر"[1]. يبرز هنا التوتر بين إرادته في إنقاذها وقوة القدر الحتمية التي تقيده.

في النهاية، هاشم هو الإنسان الذي يعاني من وطأة الماضي وقلق المستقبل، يتحرك في حياته بين عجزه وانكساره وتأملاته العميقة، لكنه في الوقت نفسه يمتلك قوة وشجاعة في مواجهة مخاطر الحياة، مما يجعل شخصيته متكاملة ومعقدة في آنٍ واحد.

ب. بلقيس: بلقيس هي الشخصية المحورية التي تدور حولها مأساة هاشم في الرواية. على الرغم من ظهورها في البداية كزوجة محبة، فإن الأحداث تكشف تدريجيًا عن عمق الغموض الذي يحيط بها، حتى يُكشف في وقت لاحق أنها كانت جزءًا من خيانة هاشم الكبرى.بلقيس تمثل شخصية مشحونة بالعواطف والتناقضات. من جهة، هي حب حياته وسبب سعادته، ولكن من جهة أخرى، تشكل هي سبب المأساة التي تتطور بشكل مفاجئ لتأخذ منحى آخر تمامًا.

وفقًا لما عبر عنه الكاتب في النص: **"كان كل شيء يذكره بها، حتى ضوء المصعد حين خرجا من قسم الأطفال، كأنه يعيد المشهد لحظة بلحظة، بلقيس تتقدم بخطوة، ثم تلك الرصاصة التي لم يكن لها صوت، فقط وقْعُها على جسدها".**[2]هذا القول يعبر عن تعلّق هاشم العميق ببلقيس، الذي يتجلى في استرجاعه الدائم للحظة وفاتها. هذه الذكرى لا تفارقه، بل تطغى على تفكيره وتؤثر على حياته العاطفية والنفسية. بلقيس هنا لا تمثل فقط زوجة بل تمثل الصدمة التي شكلت جزءًا من حياته. الإشارة إلى "المصعد" و"الرصاصة" تشير إلى لحظة فقدانها المفاجئ والمأساوي، مما يعكس تأثير الحادث على الذاكرة والشعور بالزمن.

كما يعكس الكاتب أيضا في رواية آرسِس من خلال هذه الكلمات شخصية هاشم :**أحيانًا كان يشعر أن الغد يهمس في أذنه، يخبره بأشياء لم تحدث بعد، لكنه لا يملك أن يغير شيئًا، فقط يسير كما لو أن كل خطوة مرسومة سلفًا".**[3] فهي تعكس العلاقة المعقدة بين هاشم والمستقبل، التي تتأثر بشكل غير مباشر بموت بلقيس. شعور هاشم بأن الزمن يلاحقه ويحكمه من جهة، وأنه عاجز عن تغيير المستقبل، يدل على كيف أن فكرة فقدانه لبلقيس قد أثرت على قدرته على التصرف والقرارات. هو يعيش في حالة من الاستسلام للمصير، التي هي جزء من الاضطراب العاطفي الذي يشعر به بعد فقدانه لها.فبلقيس تمثل القلب العاطفي لرواية "آرسس"، حيث يشكّل غيابها والتحولات الناتجة عن ذلك

[1] -الرواية، ص145.
[2] - الرواية، ص135.
[3] - الرّواية، ص147.

محورًا للصراع النفسي لهاشم. يظهر من خلال الاقتباسات كيف أن بلقيس لم تكن مجرد شخصية محورية في حياة هاشم بل أيضًا الحافز لمواجهته مع الزمن، الماضي، والمستقبل.

ت. **راما:** راما هي شخصية أخرى محورية في الرواية، وتُعد أحد العناصر المهمة التي تساهم في بناء تطور الأحداث. على الرغم من أنها لا تظهر في الرواية بنفس كثافة بلقيس، إلا أن دورها يزداد أهمية مع تقدم القصة. راما تمثل تجسيدًا للأمل والتحدي في حياة هاشم، فهي تبرز كشخصية تُحاول أن تعيد له توازنه وتساعده في مواجهة غموض قدره. في البداية، يُنظر إليها على أنها شخصية مريحة لهاشم، ربما تمثل النقيض أو بداية تحول في حياته بعد فقدان بلقيس.

يصف الكاتب راما في الرواية بشكل يعكس تأثيرها التدريجي على هاشم، حيث يبدأ في الشعور بشيء من الراحة في وجودها: **"كان صوتها يشبه أملًا قديمًا يستيقظ في داخله، رغم أن كل شيء حوله كان مغطى بالحزن."**[1] هذا المقطع يكشف عن تأثير راما في حياة هاشم، حيث تُعيد إلى نفسه شيئًا من الشعور بالسلام الداخلي، رغم عمق الحزن الذي يعتصره. لكن كما هو الحال مع كل الشخصيات في الرواية، لا تظل راما مجرد مصدر راحة، بل تبدأ هي الأخرى في الكشف عن تناقضاتها، حيث يظهر جانب آخر من شخصيتها الذي يساهم في تضاعف الصراع النفسي لدى هاشم. في النهاية، راما تُظهر كَشخصية محفزة لتغيير هاشم، ولكن في ذات الوقت، تبرز التحديات التي تضعها الحياة أمامه.

إذن راما تمثل الأمل والتغيير لكنها أيضًا تُمثل الإرباك الذي يواجهه هاشم في محاولته للتصالح مع الماضي، الذي يظل يعاوده، ومع المستقبل المجهول الذي لا يستطيع السيطرة عليه.

2-6-2 الشخصيات الفضائية: الشخصيات الفضائية في *آرسِس* تُعد من العناصر الأساسية التي تضفي بعدًا فريدًا على الرواية. فهي لا تمثل هذه الكائنات من عوالم بعيدة أو كائنات غريبة، بل تجسد قوى غير مرئية تتداخل مع مسار الشخصيات البشرية، وتؤثر في مصيرها بشكل عميق. هذه الشخصيات تُقدّم كرموز فوق بشرية تتجاوز حدود الفهم التقليدي، مما يعزز الطابع الفلسفي للقصّة ويثير تساؤلات حول الزمن، القدر، والإرادة الحرة. بدلاً من أن تكون مجرد أدوات لقصّة خيالية، فهي تتحول إلى وسائط تؤثر في الواقع، وتعكس الصراع الكوني بين المجهول والمفهوم.

في رواية آرسِس، لم يقدّم الكاتب الكائن الفضائي بالشكل النمطي المألوف في أدب الخيال العلمي، بل جعله أداة سردية تُعيد التفكير في مفاهيم كبرى مثل الزمن والمصير والهوية. فالكائن

[1] - الرواية ،ص136.

الفضائي هنا لا يأتي من كوكب بعيد محملًا بتقنيات غريبة، بل يتجسد كمخلوق سماوي، يتوسط بين الأرضي والغيب ويُربك إدراك البطل، ويعيد تشكيل نظرته للعالم.

●**حورائيل** : هي الكائن الفضائي الوحيد في رواية*آرسِس*، لكنها لا تمثل كائنًا فضائيًا بالمعنى العلمي أو النمطي، بل تُجسّد مخلوقًا سماويًا متعاليًا يحمل بُعدًا روحانيًا وقدرًا من الغموض الوجودي. تظهر فجأة في حياة هاشم، في لحظة ضياعه في الصحراء، لتصبح نقطة تحوّل جذرية في الرواية. تُعرّف نفسها بقولها: **"أنا خلق من خلق الله الذي لا تعلمون عنه شيئًا"** [1]،وبهذه العبارة، لا تضع نفسها في مرتبة المجهول فقط، بل تُشير إلى أنها كائن فوق بشري، مكلف بأمر إلهي له علاقة بتسيير أقدار **"أنا واحدة من ساريات السماء الأولى"**[2]، ما يضعها في مرتبة كائنٍ مفوض بتغيير مصائر البشر.

وجودها لا يُمكن فصله عن الزمن. فهي لا تمشي فيه كما يفعل البشر، بل تتحكم به، وتفتح بواباته وتمنحه لهؤلاء الذين يستحقون فرصة ثانية. حين تخلق دائرة مضيئة في الهواء، وتدعو هاشم إلى النظر فيها، فإنها لا تمنحه مجرد صورة معكوسة لذاته، بل تعيده فعليًا إلى زمن مضى. تقول له: "لقد عبرت **الأرسس"**، وتوضح أن "آرسس" تعني "بوابة الزمن" في "ملكوت العلوي"، مما يرسّخ دورها كحارسة هذه البوابة ومفتاحها.

مظهرها الخارجي يُعمّق هذا الطابع الغرائبي والمتجاوز للعالم الأرضي. فكانت ترتدي **"أسمالًا من القفطان**[3]" تعود إلى عصور سحيقة، وتضع شالًا مزخرفًا تفوح منه رائحة "الزعفران والورد"، وهي رائحة تحمل في الثقافة العربية رمزية الطهر والعراقة والجمال. **"شعرها بني طويل، حلو كالعسل، يمتد إلى ما بعد نهاية ظهرها، وعيناها خضراوان كلون السبانخ، محددتان بكحل أسود ثقيل"**[4]. هذه الصفات الحسية الدقيقة التي وصفها بها هاشم في الرواية تُظهرها كمزيج بين الجاذبية الأرضية والهالة السماوية، فهي كائن محسوس لكنه لا ينتمي لعالم الحواس.

مثّلت حورائيل تناقضًا حيًا بين ما هو بشري وما هو فوق بشري. فهي في آنٍ واحد تُجسّد هيئة امرأة يمكن لعين الإنسان أن تراها، وتُجسّد كائنًا ملائكيًا يحمل مفاتيح الغيب. ليست آلية ولا من عالم التقنية، بل أقرب إلى المخلوقات الرمزية المرتبطة بالقدر. إن وظيفتها لا تقتصر على التوجيه، بل تتجاوز ذلك إلى التدخل في نسيج الزمن نفسه. لقد كُلّفت بأن تُمنح هاشم "فرصة ثانية"، **"وهي فرصة الرجوع تسع**

[1] - الرواية ،ص145.
[2] - الرّواية، ص145.
[3]- الرّواية، ص144.
[4] - الرّواية، ص145.

سنوات إلى الوراء"[1]، قبل مقتل زوجته بيوم. بهذه القدرة، تضع الرواية سؤالًا فلسفيًا عميقًا حول إمكانية التغيير وحول من يملك القرار حين يتعلق الأمر بالماضي والمصير.

إذا كان هاشم هو الإنسان الذي يعاني من الزمن، فحورائيل هي الكائن الذي يصنع بوابات الزمن. وإذا كان هاشم يعيش تحت وطأة الأحداث، فحورائيل تأتي لتهب معنى جديدًا للأحداث، لتكشف أن الزمن ليس دائمًا طريقًا باتجاه واحد، بل قد يكون دائرة، أو بوابة، أو فرصة لا تأتي إلا مرة واحدة. في حضورها، تتجلى الرواية في بعدها الرمزي، فتُصبح حورائيل تمثيلًا لقدرة السماء على التدخل، ورمزًا للعالم الغيبي الذي لا نراه، لكنه قد يظهر في لحظة فارقة، ليُبدّل المصير.

إذن حورائيل هي كائن سماوي متعال، يمتلك القدرة على التحكم بالزمن وتغيير مصير الإنسان، ممثلة بُعدًا روحانيًا وغموضًا وجوديًا في رواية *آرسس*.

[1]- الرواية، ص145.

خاتمـــة

جاءت هذه الدراسة في سياق تتبّع حضور الخيال العلمي وتمظهراته السردية في الرواية العربية المعاصرة، متخذة من *رواية* آرسِس للكاتب أحمد آل حمدان نموذجًا سرديًا يعكس تطور هذا الجنس الأدبي داخل المدونة العربية. وقد سعينا من خلالها إلى مساءلة النص واستكشاف أبعاده الجمالية والفكرية، بما يحمله من تجريب لغوي، وتخييل علمي، ورؤية فلسفية للزمن والمصير. وفي ختام هذا المسار التحليلي، أمكننا الوقوف على النتائج التالية:

- ✓ الخيال العلمي في رواية آرسس يحقق تصالحًا بين التخييل الأدبي والعقل العلمي، من خلال مزج التكنولوجيا الحديثة بالمخيلة الإنسانية لصياغة واقع بديل أكثر وعيًا بالمصير الإنساني.
- ✓ ارتبط الخيال العلمي في الرواية ارتباطًا وثيقًا بالأدب، إذ يجمع بين طاقة الخيال الأدبي وروح العلم والفكر والتكنولوجيا، ليكوّن جنسًا سرديًا هجينًا يعبّر عن تحوّلات العصر ورؤاه المستقبلية.
- ✓ تعود جذور الخيال العلمي إلى الأسطورة والمصادر الدينية والكتب القديمة، حيث استلهمت الأجناس السردية الحديثة عناصرها الأولى من تلك الموروثات الرمزية والقصصية.
- ✓ نشأ أدب الخيال العلمي وتطوّر في البيئة الغربية تأثرًا بالتطور التكنولوجي المتسارع الذي عرفته، ما دفعه إلى تبني رؤى مستقبلية تعكس التحولات العلمية والاجتماعية.
- ✓ حظيت رواية الخيال العلمي بانتشار واسع داخل جنس الأدب الخيالي، حيث تعتمد على رؤية استشرافية للمستقبل تستند إلى حقائق ثابتة أو مفترضة، لبناء أحداث متخيلة تستوحي عناصرها من الواقع في إطار عالم افتراضي مبتكر.
- ✓ نجحت رواية الخيال العلمي في ترسيخ مكانتها وقواعدها المتينة داخل المشهد الأدبي، وتميّزت بخصائص وثيمات فريدة جعلتها تتفرد عن باقي الأجناس الأدبية.
- ✓ تحتوي رواية **آرسِس** لأحمد آل حمدان مختلف عناصر الخيال العلمي، مع التركيز على موضوع الزمن والقدر، حيث تناولت الرواية استكشاف العلاقة بين الإنسان والزمن من خلال رؤية فلسفية وتقنية متقدمة، جاعلة من هذا المحور الأساس في بناء أحداثها وشخصياتها مما منحها بعدًا فريدًا في أدب الخيال العلمي العربي المعاصر.
- ✓ رواية **آرسِس** تمثل مرآة للواقع السعودي المعاصر من خلال استثمارها لعناصر الخيال العلمي المتنوعة، بما في ذلك اللغة، استشراف المستقبل، الاسترجاع، الرحلات الخيالية، العوالم الغريبة، وحضور الكائنات الفضائية، لتُشكّل بذلك سردًا عميقًا يعكس التحولات الفكرية والاجتماعية في المجتمع.

في ضوء ما سبق، يمكن التأكيد على أن رواية **آرسِس** تمثل نموذجًا متقدمًا للخيال العلمي في السياق العربي، حيث نجحت في المزاوجة بين العلم واللغة بأسلوب متقن، مما يجعلها إسهامًا بارزًا في تطوير الأدب العربي المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

1ـ المصادر :

أحمد آل حمدان، رواية آرسس، مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ط1، السنة 1444ه" أو"2023م".

2ــ المراجع :

1-2: الكتب :

1) أبو القاسم، الشابي، الخيال الشعري عند العرب، مطبعة العرب، 1929، تونس

2) جابر عصفور، الخيال، الأسلوب، الحداثة، المركز القومي للترجمة، العدد 218، الطبعة الثانية، 2009، القاهرة.

3) زينة نوشي : توظيف الخيال في برنامج الأطفال، دراسة تحليلية لبرامج الأطفال في قناة كلوذين – عمان : دار غبداع للنشر والتوزيع 2018.

4) سمر الديوب: مجاز العلم : دراسات في أدب الخيال العلمي، منشورات الهيئة العامة السورية لكاتب، دمشق، سوريا د.ط، 2012م.

5) عبد الله مسلم الكساس : تجربة سليمان القوابعة الروائية، دار البازوزي العلمية، عمان الأردن2006م.

6) عبد القادر سعد محمد: دراسة عابرة في نزعة الخيال العلمي عبر التاريخ، ص جامعة أسام سلجار الهند على الموقع :globallilrary www 2017 03 15 16،ص08.

7) محمد عابد الجابري: مدخل الى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، ط، 05 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002م.

8) محمد عابد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، ط،05 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002م.

9) محمد فضيل شناوة: "جماليات نصوص الخيال العلمي المسرحية"، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق.

10) محمد لخضر، حسين، كتاب الخيال في الشعر العربي، دمشق، المطبعة الرحمانية، 1922.

11) ياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة

2ــ2:المعاجم:

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ط،01 دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، .د(ت)، المجلد، 10 [مادة علم].
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب المجلد 5، مادة (خ ي ل) بيروت، لبنان: دار صادر للنشر، 1955-1956.
3. إبراهيم فتحي :معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس ط1.
4. جبران مسعود :معجم رائد الطلاب، رتبة مفرداته وفقًا لحروفها الأولى، دار العلم للملايين1981.
5. سعيد علوش :معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت لبنان1985.
6. على بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية في بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1424ه/2003م.
7. الفراهيدي، الخليل بن أحمد .*كتاب العين* .ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م، المجلد 3، [باب العين – مادة "علم"].

2-3:المجلات :

1. أبو شعيب الساوري، الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصيات، مجلة فصول في النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 71، 2007م.
2. الأخضر عيكوس، الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الآداب، العدد 1، سنة 1994، جامعة منتوري قسنطينة.
3. حاتم محمد مرسي محمد، "فاعلية برنامج تدريبي"، مجلة التربية العلمية ، "فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية الخيال العلمي والجوانب المعرفية المرتبطة به لطلاب الدبلوم العام في التربية بجامعة جازان،" المملكة العربية السعودية"، مجلة التربية العلمية (مجلة علمية محكمة) الصادرة عن الجمعية المصرية للتربية العلمية، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، مارس 2014م.
4. حبيب الله ابراهيم، الخيال في النقد العربي، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي في الجزائر، العدد 13، سنة 2012.
5. عيسى شماس، "الأبعاد التربوية للخيال العلمي في أدب الأطفال"، مجلة الخيال العلمي، العدد 5-6، سوريا، 2008 – 2009م.

6. فاطيمة بومعزة، أدب الخيال العلمي ملبسات النشأة، مجلة سميائيات، ع2، جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجزائر، 2022م.
7. فاطمة بومعزة، "أدب الخيال العلمي: سؤال المفهوم والأنواع"، مجلة فصلية محكمة تُعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، العدد 37، السنة 2017،ص31.
8. لؤي عثمان، الخيال العلمي بين الوهم والحقيقة، مجلة الخيال العلمي، 2015.
9. محمد الباقر حاج يعقوب، التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة، مجلة الإسلام في آسيا، ع4، ماليزيا، ديسمبر، 2011.

2ـــ4: المذكرات الجامعية :

1) بلخيرة فاطمة، بن حليمة أسماء ،مذكرة تخرج أدب الخيال العلمي" بحث في المفهوم والخصائص" ، جامعة ابن خلدون ،تيارت، سنة 2021،
2) تميم، وداد : ترجمة الخيال العلمي حسب مبدأ التكافؤ الديناميكي، رواية verne joles: دراسة تحليلية le tour du monde en quatre- vingts jours ،تر: الفضل صبري –نموذجا، مخطوطة ماجستير في الترجمة، 2013-2014.
3) وائل رداد ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث معاصر .أدب الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة في رواية "سأعطيك الحلوى شرط أن تموت ، 2019-2020.
4) وائل رداد ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث معاصر .أدب الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة في رواية "سأعطيك الحلوى شرط أن تموت ، 2019-2020.
5) ياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، مخطوط أطروحة ماجستير، جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 2008م.

2ـ5: المواقع الالكترونية :

1) : "ما الخيال ؟خصائصه؟ أنواعه، لعلي محمود خيضر"(https://youtu.be/xNhwyJR_s9o?t=59

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	**1– 3**
الفصل الأول: الخيال العلمي / مقربات نظرية	
تمهيد	**06**
1- مفاهيم في العلم والخيال	**07**
1-1- الخيال لغة واصطلاحا	**07**
1-2- العلم لغة واصطلاحا	**11**
1-3- الخيال العلمي مفاهيم أولية	**14**
2- الخيال العلمي في النصوص الأدبية	**16**
2-1- الخيال في الأدب العربي	**17**
2-2- نشأة الخيال في الأدب الغربي	**23**
2-3- الخيال العلمي عند العرب	**24**
2-4- الخيال العلمي عند الغرب	**28**
3- خصائص الخيال والخيال العلمي	**29**
3-1- خصائص الخيال	**29**
3-2- أنواع الخيال	**30**
3-3- خصائص الخيال العلمي	**30**
الفصل الثاني: الخيال العلمي في رواية آرسس	
تمهيد	**38**
1- رواية آرسس بين الخيال الفني والخيال العلمي	**39**
1-1- ملخص الجزء الأول من الرواية(من الواقع إلى الفضاء)	**39**
1-2- ملخص الجزء الثاني من الرواية (ما وراء الأقنعة)	**41**
2- سمات الخيال العلمي في الرّواية	**44**
2-1- اللغة	**44**
2-2- التنبؤ بالمستقبل	**48**
2-3- الإسترجاع	**51**
2-4- الرحلة الخيالية	**53**
2-5- العوالم الغريبة	**55**
2-6- الشخصيات الفضائية	**58**
خاتمة	**66**
قائمة المصادر والمراجع	**70**
ملخص الدراسة	
فهرس المحتويات	

ملخص الدراسة :

تتناول هذه المذكرة ماهية الخيال العلمي، وقد جاء البحث في فصلين متكاملين: فصل نظري وآخر تطبيقي.

يهدف الجزء النظري إلى تعريف الخيال العلمي وتتبع نشأته التاريخية في الأدب الغربي والعربي، كما خُتم الفصل بعرضٍ لأهم السمات والأنواع التي يندرج ضمنها هذا الجنس الأدبي. في الجزء التطبيقي تناولنا رواية *آرسس*، حيث برزت سمات الخيال العلمي بشكل واضح، مثل اللغة، التنبؤ بالمستقبل، الاسترجاع، الرحلة الخيالية، العوالم الغريبة، والشخصية الفضائية، والتي شكّلت عناصر أساسية في بناء عالم الرواية وأحداثها. في الختام، تبيّن من خلال هذا البحث أن رواية آرسس تندرج ضمن أدب الخيال العلمي الذي يستلهم إلى حد بعيد ملامحه من النموذج الغربي، خاصة في تركيزه على التكنولوجيا والفيزياء كدعامتين أساسيتين لبناء الحدث. وقد كشفت الدراسة عن قدرة الرواية على المزج بين البعد العلمي والخيالي في إطار سردي يعكس ملامح هذا النوع الأدبي، ويؤكد حضوره في الأدب العربي المعاصر، مع ما يحمله من إمكانات فكرية وجمالية.

الكلمات المفتاحية : الخيال – العلم – الخيال العلمي – المستقبل– آرسس

Summary :

This dissertation explores the nature of sciencefiction, structured into two complementary chapters: a theoretical chapter and an applied one.

The theoretical part aims to define science fiction and trace its historical development in both Western and Arab literature, concluding with an overview of the main features and subgenres of

this literary form .In the applied part, we analyzed the novel Arsis, where the characteristics of science fiction clearly emergesuch as language, future prediction, flashback, imaginary journeys, strange worlds, and alien characters. These elements played a fundamental role in constructing the novel's world and plot . In conclusion, this research reveals that Arsis falls within the realm of science fiction, heavily influenced by the Western model, particularly in its emphasis on technology and physics as key narrative pillars. The study highlights the novel's ability to blend scientific and imaginative dimensions within a narrative structure that reflects the features of the genre and affirms its growing presence in contemporary Arabic literature, enriched with intellectual and aesthetic possibilities.

Keywords: Imagination, Science, Science-Fiction, Future, Arsis